مقدّمة

إذا ما تصفّحنا الكتاب المقدّس انطلاقًا من سفر التكوين، ووصولاً إلى سفر الرؤيا، لَتَبَيَّنَ لنا أنّ استعمال البخور والعطور في العبادة وفي إكرام الله يبدأ مع نوح، مرورًا بموسى وهارون، وحتّى زكريّا الكاهن؛ هذا على الأرض، لكنّ كاتب سفر الرؤيا يخبر بأنّه رأى أربعة وعشرين شيخًا فى السماء، «ولهم كلّ واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخورًا هى صلوات القدّيسين» (رؤ ٥: ٧)؛ وكذلك رأى الرائي عينُه ملاكًا آخرَا جاء «ووقف عند المذبح، ومعه مبخرة من ذهب، وأعطى بخورًا كثيرًا لكى يقدّمه مع صلوات القدّيسين جميعهم على مذبح الذهب الذى أمام العرش، فصعد دخان البخور مع صلوات القدّيسين من يد الملاك أمام الله» (رؤ ٨: ٣-٤). فكأنّي بالبخور يواكب العبادة لله منذ البداية وحتّى

اليوم وإلى منتهى الدهور؛ وكما نرى، يرفعه بنو البشر من دنياهم إلى إلههم، كما يرفعه أيضًا ملاك الله مع صلوات القدّيسين.

سنستعرض في هذا المقال أهمّ المعطيات التاريخيّة والبيبليّة والرمزيّة المتعلّقة بالبخور وبالتبخير وبمذبح البخور، ولو دون استفاضة.

١ – لمحة تاريخيّة

من المعلوم أنّ **الموادّ العطريّة** كانت تحظى لدى المصريّين باهتمام خاصّ، إنْ على الصعيد الدينيّ، وإن على صعيد الحياة الخاصّة[١]. كذلك هو الأمر بالنسبة إلى البابليّين الذين كانوا يمارسون عادة تقديم البخور في احتفالاتهم الدينيّة حيث كان يتمّ **إحراق البخور**، إلى جانب **عطور أخرى**[٢]. واضح إذًا أنّ شعوب الشرق الأوسط تستعمل العطور والبخور في الحياة العاديّة كما في الطقوس الدينيّة.

في التشريعات الطقوسيّة المُدْرَجَة في «الشرع الكهنوتيّ» في سفر اللاويّين، يحتلّ البخور مكانةً مميَّزة، ويتمتّع بطابع قدسيّ غير عاديّة، وحتّى مرهوبة، عِلْمًا أنّ **الأدب البيبليّ السابق للمنفى لا يأتي على ذكْر تقدمة البخور حتّى مجيء إرميا وصفنيا** النبيَّين.

لا بدّ من أن يكون نوح البارّ أوّلَ مَن بنى مذبحًا وأصعد محرقات للربّ الإله، حسبما ورد في تك ٨: ٢١: «فتنسّم الربّ الإله رائحة الرضا» (וַיָּרַח יְהוָה אֶת־רֵיחַ הַנִּיחֹחַ). قد تكون عبارة «تنسّمَ رائحة الرضا» أوّلَ إشارةٍ إلى الروائح العَطِرَة في الكتاب المقدّس، حيث تفيد روايةُ سفر التكوين أنّ الربّ تنشّق هذه الرائحة، «فقالَ في قَلبه: لَنِ أَعودَ إِلى لَعْ ـِ الأَرضِ بِسَبَبِ الِنسان...»؛ هذا يعني

١- P. Pierret, «Encens, encensoir», *Dictionnaire d'archéologie égyptienne*, 1875.

٢- P. Dohrme, *La religion assyro-babylonienne*, 1910, p. 269.

أنّ إصعاد العطور، ومن بينها البخور، إلى الربّ يمثّل فعلَ إيمانٍ به، وعودةٍ إليه، والعيش وفْقَ ما يرضيه.

لكن لا بدّ من التأكيد، ومنذ البداية، أنّ شعوبًا أخرى عديدة قد استخدمت البخور في عباداتها المتنوّعة، كون هذا الأخير عنصرًا هامًّا من عناصر إكرامها لآلهتها، شأنه شأن باقي وسائل العبادة من نصوص صلوات وذبائح وأصوام واحتفالات وغيرها[٣]؛ فمذبح البخور موجود في العصر الكنعانيّ، وكان كنايةً عن إناء من الفخّار يُستَخدَم لحرق البخور؛ وقد اكتُشِفت نماذج منه في مَجِدُّو وشكيم ترقى إلى أيّام الملكيّة[٤].

ولا تتمّ العبادة إلاّ إذا كان هناك إيمان بهذا أو ذاك من الآلهة؛ لذلك، لّما سار بعضٌ من بني إسرائيل في ركْب آلهة غريبة، غَضِبَ الربُّ لأنّ في ذلك خروجًا عن الإيمان به ولحاقًا بآلهة أخرى، كما نقرأ في إر ٤٨: ٣٥: «وأُبطِلُ مِن موآب، يقول الربّ، مَن يَصعد في مرتفعه، ومَن يبخّر لآلهته»؛ وأيضًا في إر ١: ١٦: «وأقيم دعواي على كلّ شرّهم، لأنّهم تركوني، وبخّروا لآلهة أخرى، وسجدوا لأعمال أيديهم»؛ كذلك في أش ٦٥: ٧: «آثامكم وآثام آبائكم معًا، قال الربّ، الذين بخّروا على الجبال...» ؛ وفي هو ١١: ٢: «ذبحوا من أمامهم يذبحون للبعليم، ويبخّرون للتماثيل المنحوتة». بالتأكيد، ليس غضب الله هنا على البخور بحدّ ذاته، بل على تركِ بني إسرائيل له، الذي يُعبَّر عنه بـــ«التبخير لآلهة غريبة».

هو الله مَن أمر موسى بـــ**استعمال البخور وبحصره به دون سواه**، كما جاء في خر ٣٠: ٣٤-٣٧: «وقالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: خُذْ لَكَ عُطورًا: صُموغًا ومَيعَةً وقِنَّةً عَطِرَةً ولُبْنَى، أَجْزاء زَنَبِيخ تكون، واصنَعْها بَخورًا عَطِرًا، صُنْعَ عَطَّار،

٣- Cf. N. GROOM, « Incense: The Food of the Gods », in *Frankincense and Myrrh. A Study of the Arabian Incense Trade*, Longman and Librairie du Liban 1981, p. 1-21.

٤- Cf. R. de VAUX, *Les institutions de l'AT*, vol. 2, Cerf, Paris, 1982, p. 111.

مُمَلَّحًا فَيَهِبّ مُقَدَّسًا، واسحَقْ ٍ ْ ناعِمًا، واجعَلْ مِنه أَمامَ الشَّهادةِ في خَيْمَةِ ْعِذ
حَيثُ أَجتَمِعُ بِكَ. قُدْسَ الأَقْدا طِيَن ٌ لَكم. والبَخورُ الذي تَصنَعُه لا تَصنَعوا لكم
بَخورًا مثله، بل يَكونُ لَكَ مُقَدَّسًا لِلرَّبّ».

وهو الله أيضًا مَن أمر موسى بـ**إقامة مذبح البخور**، قائل له: «واصنَعْ مَذبَحًا لِحراقِ البَخور، ٍ ِ خَشَبَ تاسِ ْظِ تَصنَعُه» (خر ٣٠: ١). وجاء في خر ٣٥: ١٠ و١٥: «ولْيأْ دِ كلّ حكيم فيك ويصنع أمر الربّ به... ومذبحَ البخور وعتليتَهْ، ودُهْنَ المَسْح، والبخور العَطِر». وفي خر ٣٧: ٢٥-٢٩ نرى أنّ الأمر قد نُفِّذ: «**وعَمِلَ مذبح البخور** من خشب السَّنْط...، وغشّاه ذهبًا خالصًا، سطحَه وجدرانَه من حوله وقرونَه، وعَ َوَ ىً إكليل ذَهَب محيطًا به...، وعَمِل دُهْنَ المَسْح المقدّس، والبخور ىعَطِ ٌ خالصًا صَ ْعَخ عطّار».

لقد أَمَرَ ا ِ موسى يَهِ َ ئْبِسْزِعَ ِهِ البخور المقدّس داخلَ خيمة الاجتماع حصرًا، واستمرّ الوضعُ نِزا في الهيكل الذي شيّده سليمان الملِك، وحتى أيّام المسيح كما نتبيّن من قصة زكريّا الكاهن حيث يُفيد لوقا الإنجيليّ بما يلي: «فبينما زكريّا يكهن في نوبة فرقته أمام الله، حسب عادة الكهنوت، أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الرب ويبخّر...، فظهر له ملاك الرب وقِب عن يمين مذبح البخور» (لو ١: ٨-١١)[٥].

وفي العهد الجديد، يخبر متّى الإنجيليّ أنّ المجوس قدّموا البخورَ إلى الطفل يسوع، بالإضافة إلى هداياهم النبويّة والرمزيّة الأخرى، التي فسّرها الآباء كما يلي:

٥- «**التبخير** رتبة يوميّة تُقام في الهيكل قبل ذبيحة الصباح، وبعد ذبيحة المساء، تُجَدَّد فيها النار، وتُحرَق الطيوب على مذبح البخور، القائم أمام حجاب قدس الأقداس (خر ٣٠: ٦-٨). كان شرفًا كبيرًا لكاهن أن يقوم بتلك الرتبة نظرًا لكثرة عدد الكهنة» (**إونجليون، العهد الجديد**، كلّيّة اللاهوت الحبريّة، جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان، ١٩٩٢، حاشية لو ١:٩، ص ٢٥٦). أنظر أيضًا:
N. GROOM, « Incense in the Old Testament », in *op. cit*, p. 1ss.

الذهب رمز لملكوته، والمرّ رمز لآلامه وموته، أمّا البخور (اللّبان) فإشارة إلى كهنوته وألوهيّته؛ يقول متّى: «ثمّ فتحوا كنوزهم، وقدّموا له هدايا: ذهبًا ومُرًّا ولبانًا» (مت ٢: ١١)[٦]. ونشير هنا إلى أنّ المجوس الآتين من الشرق يمثّلون السلطات الثلاث: الملكيّة (الذهب)، والكهنوتيّة (البخور)، والروحيّة (المرّ)، وذلك استنادًا إلى التفسير اللذي يعطيه التقليد الكنسيّ.

وكما نرى، يملأ ذكْر البخور في عبادة الله الكتابَ المقدَّس، حيث كان يُقدَّم لاسم الربّ تباعًا في مكان محدّد، ألا وهو خيمة العهد أوّلًا، ثمّ هيكل أورشليم لاحقًا، وبالتحديد على مذبح البخور، وصولًا إلى سفر الرؤيا، وكلّ ذلك بموازاة استعماله لدى شعوب أخرى لآلهتها.

وبما أنّ حركة البخور هي دائمًا من أسفل إلى أعلى، أي من المؤمن العابد إلى إلهه، فقد صارت ترمز إلى صلوات المؤمنين التي تنقل إلى الله رفْعُ إيمانِ بني الأرض المؤمنين العابدين، وفي الوقت عينه تأكيدهم على نبذ الآلهة الأخرى الغريبة، وعلى التزامهم بالوصيّة الأولى القائلة: «أنا الرّبُّ إلهُكَ... لا يَكُنْ لكَ سِوايَ... لا تسجدْ لها ولا تَعبُدْها...» (خر ٢٠: ٢-٥).

فما هو هذا العطر الذي حظي بأن يكون المادّةَ الهامّةَ والرمزَ الغنيَّ في الحياة الطقسيّة لدى العديد من الشعوب؟ ما هو البخور؟ ما هو مصدره؟ مَن يستعمله، ولماذا، وكيف، وأين؟

٢ - البخور[٧]

٦- «**الذهب والبخور والمرّ** ثروة الجزيرة العربيّة وأطيابها، على ما ذكر إرميا (٦: ٢٠)، وحزقيّال (٢٧: ٢٢). وتوقّع الأنبياء (أش ٤٩: ٢٣؛ ٦٠: ٥-٦؛ مز ٧٢: ١٠-١٥) أن تُهديها الشعوب الوثنيّة، كما فعل المجوس، إلى المسيح المنتظر. رأى آباء الكنيسة في الذهب ملكيّة يسوع، وفي البخور ألوهته، وفي المرّ آلامه» (**إونجليون**...، حاشية مت ٢: ١١، ص ٤٩).

٧- رج أيوب شهوان، «القربان في التوراة: ذبائح، محرقات، تقادم»، في: **القربان في الديانات غير المسيحيّة، مجلّة حياتنا الليتوجيّة، دراسات في المسيحيّة والأديان** ٥١ (١٩٩٧-١٩٩٨) ٧٨-٧٩؛ أنظر أيضًا:

البخور هو صمغ معطّر يحترق، فينبعث منه دخان ذو رائحة زكيّة[٨]. استَعمَلَتْ معظمُ الديانات القديمة البخور، قبل أن يدخل في عبادة بني إسرائيل وطقوسهم[٩]. أمّا «في العهد القديم، فكان البخور محفوظًا حصريًّا لعبادة الله»[١٠].

لدينا في العبريّة קְטֹרֶת التي تعني «البخور»، من الفعل קטר الذي يعني «أثار الدخان» أو «ما يذهب دخانًا»[١١]. في النصوص البيبليّة القديمة، يعني الفعل קטר، وببساطة، حَرْق اللحم والشحم إكرامًا لله، وليس تقديم البخور. في ١ صم ٢: ١٥ يدلّ البخور على الدخان المُنْبَعِث من ذبيحة تُحْرَق على المذبح. وفي النصوص الكهنوتيّة تُستَعمَل عبارة קְטֹרֶת סַמִּים للتقادم المكوّنة من العطور (خر ٢٥: ٦؛ ٣٠: ٧؛ ٣١: ١١؛ ٤٠: ٢٧).

وبما أنّ الكلمة العبريّة «قْطُرِتْ» (קְטֹרֶת)[١٢] تعني ما يرتفع دخانًا، يمكن بالتالي أن تدلّ على كلّ ذبيحة تُحرَق على المذبح، كما يشير إلى ذلك ١ صم ٢٨، وأش ١: ١٣ حيث نقرأ: «لا تَعودوا تأتوني بِتَقدِمَةٍ باطِلَة إِنَّما إِحراقُ البَخورِ قَبيحَةٌ لَدَيَّ (קְטֹרֶת תּוֹעֵבָה הִיא)».

في اللغة الطقسيّة حصرًا، تُستَعمَل كلمة «قْطُرِتْ» (קְטֹרֶת) للدلالة على تقادم

« Encens », *Dictionnaire Encyclopédique du Judaïsme*, Cerf, Paris, 1993, p. 350-351; VAN HOONACKER, « Encens dans le culte de Yahwé », *Revue Biblique* (1914) 161-187; N. GROOM, « Definition of Incense », in *op. cit.*, p. 1ss.

٨- M. MCCANCE, « Incense », *New Catholic Encyclopedia*, vol. VII, USA 1981, p. 417; F. CABROL, « Encens », *Dictionnaire d'archéologie chrétienne*, Librairie Letouzey et Ané, 1922, pp. 1-33.

٩- R. LE GALL, « Encensoir » et « Encensement », *Dictionnaire de Liturgie*, éd. CLD, 2007, p. 101.

١٠- *Proliturgia* 147 (2001) 4-5. D. CROUAN, « Encens »,

١١- F. BROWN, *A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament*, Clarendon Press, Oxford 1979, p. 882.

١٢- تعني كلمة קְטֹרֶת «دخان» الذبيحة الملتهبة (١ صم ٢: ٢٨؛ أش ١: ١٣؛ مز ٦٦: ١٥)، كما تعني «البخور» (خر ٢٥: ٦).

١٣- סַם، جَمْعُها סַמִּים، كما نقرأ في خر ٢٥: ٦: קְטֹרֶת סַמִּים؛ رج F. BROWN, *A Hebrew*..., p. 882.

الطيوب؛ والتعبير العبريّ الكامل هو «قُطُرتْ سَمِّيمْ» (קְטֹרֶת סַמִּים)[١٣] المستعملة بكثرة في النصوص الكهنوتيّة، وتعني «دخان العطور» أو «البخور العَطِر» (أنظر خر ٢٥: ٦).

ويُدعى «البخور» في العبريّة ايضًا (לְבֹנָה) «لِبُنَهْ»[١٤]، وفي الآراميّة ﻟﺒﻮﻧﺘﻮ «لْبُونْتُو»[١٥]، وفي اليونانيّة λιβανος لِيبانُوس، وفي العربيّة «لُبان»؛ هو صمغ أبيض يُؤتى به من سَبَأ في جنوب بلاد العرب (رج أش ٦٠: ٦؛ إر ٦: ٢٠)، ومن حضرموت، ومن الصومال، ويشكّل واحدًا من عناصر التقادم (رج لا ٢: ١، ١٥؛ ٦: ٨). كانت «ﻟﺒﻮﻧﺘﻮ نّه» (לְבֹנָה)، ليس بَعْدُ كعنصر مُكَوِّن لمذبح العطور المقدّس، بل بمفردها، تُضَمّ، بكونها تقدمةً، إلى خبزات الوجوه الاثنتي عشرة: «واجعل على كلّ صفّ لُبانًا ذكيًّا، فيكون للخبز تذكارًا وقيدةً للربّ» (لا ٢٤: ٧).

ويعطي سفر الخروج (٣٠: ٣٤-٣٨) وَصْفَةَ العطر المحفوظ للعبادة، فيقول بأنّه يُرَكَّب من أجزاء متساوية من الصموغ، والمَيْعَة المأخوذة من بعض الصفد، والقِنَّة، والبخور. تصف الكتابات الرابّينيّة تركيبة الطيوب المستوردة من بلاد العرب الجنوبيّة، كما تثبت ذلك بعض الكتابات والنقوش. إنّ هذه المواد هي غير متوفّرة في أرض فلسطين، واستعمالها في العبادة هو أمر مشترك بين الديانات الشرقيّة.

يفيدنا نش ٤: ١٤ عن أحد مصادر البخور فيقول: «على الضفاف تنمو أشجار ذات بخور» (آ ١٤)[١٦].

١٤- F. BROWN, "לבנה", *A Hebrew*..., p. 526; « Encens », *Dictionnaire Encyclopédique de la Bible*, Brepols, 1987, p. 409.

١٥- جبرايل قرداحي، «ﻟﺒﺎﺑﺎ»، **اللباب، وهو كتاب في اللغة الآراميّة السريانيّة الكلدانيّة**، تأليف القسّ جبرائيل القرداحي الحلبي اللبناني، المطبعة الكاثوليكيّة، ج ١، بيروت ١٨٨٧، ج ٢، ١٨٩١، ص ٩.

١٦- رج بولس الفغالي، **نشيد الأناشيد أو نشيد حبّ الله لشعبه**، المجموعة الكتابيّة ١٥، لبنان ١٩٩٧، ص ١٧٣.

ويصف خر ٣٠: ٣٤-٣٨ كيفيّة **صناعة البخور** كما يلي: «وقال الربّ لموسى: خُذْ لك عطورًا صموغًا وميعةً وقنّةً عطرةً ولبانًا ذكيًّا، أجزاء متساوية تكون، واصنعْها بخورًا **عَطِرًا**، صنعة عطّار، مُمَلَّحًا نقيًّا مقدّسًا، واسحقْ منه ناعمًا...». هذا البخور الذي يُستَعمَل في الهيكل هو مقدّس ولا يستعمل في الحياة العاديّة. لقد كانت هذه العطور المختارة لصنع البخور غالية الثمن[١٧].

ومن أجل صنع البخور، اختار موسى رَجُلَيْن: بصلئيل من سبط يهوذا، وآهلياب من سبط داني (رج ٣١: ١-١١)[١٨] ملأَهما اللهُ حكمةً وفهمًا ومعرفة، وأَلهمهما التعليم (أي معرفة التوراة)، لأنّ العمل الماديّ وحده لا يكفي لتمجيد الربّ. وممّا لا شكّ فيه أنّ هذين الصانعَين كانَا معروفَين في شعب إسرائيل القديم ليذكَر الكتاب اسمهما[١٩].

بالنسبة إلى عبارة «**قدس أقداس**» وارتباطها بالبخور، بالإمكان شرحها كما يلي: في حين أنّ «دهن المسحة» كان «مقدَّسًا» (خر ٣٠: ٢٢-٣٣، خاصّة آ ٣١)، كان البخور يوصَف بأنّه «قدس أقداس» (آ ٣٦)، وقد يكون مَرَدّ ذلك إلى قربه من قدس الأقداس في الهيكل، أي من مكان وجود الربّ، ممثّلاً بتابوت العهد[٢٠].

امّا كلمة «**مُمَلَّحًا**» فيمكن فهمها كما يلي: قد يكون التمليح ضروريًّا للحفظ من الفساد، لأنّ آ ٣٦ توضح أنّ كمّية كبيرة من البخور كانت تُخلَط **فـ ـخ** واحدة، ثمّ تُسحَق، وتُستَمعَل عند الحاجة. ومن المؤكّد أنّ للملح قيمة رمزيّة أيضًا لأنّه يشكّل جزءًا من الذبائح، ويُستَعمَل عند قطع العهد: «وتُمَلِّحونَ كُلَّ

١٧- رج بولس الفغالي ، **مِنَ العبوديّة إلى العبادة**، أسفار الشريعة ٢ و٣، المجموعة الكتابيّة ٣، ص ٢١٢.

١٨- يقول عز ١٠: ٢٤-٣٠ إنّ الربّ هو مَن عيّنهما.

١٩- بولس الفغالي، **المرجع السابق**، ص ٢١٣، ٢٣٢,

٢٠- ألان كول (تعريب نكلس نسيم)، **خروج**، التفسير الحديث للكتاب المقدّس، دار الثقافة، مصر ١٩٨٩، ص ٢٣٧,

قُربانِ قَذِ خشبيْحِ، لأنَّ المِلْحَ رمزُ العَهدِ بَينَكُم وبَينَ إلهِكُم؛ فلا تَجعَلوا قَرابينَ طاقذِ خ خجيخ مِنَ طايْحِ، بل قرِّبوا المِلْحَ في جميعِ قرابينِكُم» (لا ٢: ١٣)[٢١].

ويأمر الربّ بأن يكون **البخور العطر خالصًا**: «وصَنَعَ زَيتَ المِسحَةِ المُقَدَّسة والبَخورَ العَطِرَ خالِصاً صُنعَ عَطَّار» (خر ٣٧: ٢٩). ويضيف خر ٣٠: ٩ أمرًا من الربّ يشدّد فيه على وجوب أن يكون البخور كما أمر، فيقول: «لا تُصعِدوا عليه بخورًا غريبًا»، لأنّ إحراق البخور هو تكريم لله، بالتالي لا يمكن تكريم الله إلاّ وفق ما يأمر هو به، وبذلك تتمّ تأدية فعل إيمان به، كما فعل المجوس عندما قدّموا ليسوع في مغارة بيت لحم، بالإضافة إلى الذهب والمرّ، بخورًا (أو لبانًا)، اعترافًا منهم بأنّه إله.

كان هناك **نوعان من البخور**، الأوّل يتكوّن من البخور حصرًا، وكان يُستَعمل مع بعض التقادم الغذائيّة[٢٢]؛ والثاني كان يتكوّن من عناصر عدّة، كما يوضح التلمود حيث هناك وصف لها يشمل ستة عشر عنصرًا[٢٣]، في حين أنّ التوراة، وبالتحديد في خر ٣٠: ٣٤-٣٦، لا تَذكر سوى الأربعة الأولى، وكلّها يجب أن تُطْحَن بشكل دقيق: «وقالَ الرَّبُّ لِموسى: خُذْ لَكَ عُطورًا: صُموغًا ومَيعَةً وقِنَّةً عَطِرَةً ولُبانًا ذَكِيًّا، أَجْزاءً مُتَساوِيَةً تكون... واسحق منه ناعمًا واجعل منه أمام الشهادة في خيمة الموعد حيث أجتمع بك. قدس الأقداس يكون لكم...».

يحتلّ البخور في العبادة مكانًا هامًّا، إذ يجري استعماله بشكل رئيسيّ في **تقدمة التبخير**؛ وكانت **مادّة هذه التقدمة مزيجًا من مواد عطريّة**، حيث كان نوع

٢١- ألان كول، **خروج**، ص ٢٣٧؛ أنظر مت ٥: ١٣: «أَنتم مِلحُ الأَرضِ...»؛ كول ٤: ٦: «لِيَكُنْ كلامُكُم... مُصْلَحًا بِمِلْحٍ».

٢٢- «وإن قَرَّبَ أَحَدٌ قُرْبانَ قَذِ خشبيْحِ ةٌ، فلْيَكُنْ قُربانُه سَميذًا يَصُبّ عَلَيه زَيتًا ويَجعَلُ عَلَيه بَخورًا. ويأتي بذلك بَني هارونَ الكَهَنَة، فيَأخُذُ الكاهِنُ وْءَ قَبضَةٍ مِن سَمِيذِه وزيتِها مع كُلِّ بَخورِها، يُحْرِقُه تَذْكارًا على المَذبَح، قَرْبانٌ مِن نارٍ رائِحَةٌ طَيِّبَةٌ للرَّبّ» (لا ٢: ١-٢).

٢٣- Cf. *Talmud*, Ker 6a.

البخور الذي يُدعَى «لِبُنَهْ» (לְבֹנָה) والذي يتكلّم عليه إرميا، يدخل بما يعادل الربع في هذا المزيج (خر ٣٠: ٣٤ي).

هنا كما في مواقع أخرى، تواكب الاسمَ صفةٌ هي «**زَكَهْ**» (זַכָּה)، أي بخور «صاف»، أي أنّه أصيل، وغير مغشوش، أو بالأحرى «ممتاز»؛ لقد كانت «لِبُنَهْ» حصاد الخريف أغلى وأكثر طلبًا من تلك التي من حصاد الربيع. أمّا في ما يتعلّق بالمكوّنات الثلاثة الأخرى للمزيج المقدّس، فكان هناك:

- «**نَطَفْ**» (**נָטָף**)، حرفيًّا «نقطة»، من فعل נָטַף، «نقّط»، «قطّر» (في LXX στακτή)، وهو عبارة عن صمغ ينبغي أن يكون مَرَدّ اسمه، كما موادّ أخرى من الجنس ذاته، إلى سَيَلان هذه المادة من شجرة صمغيّة.
- «**شِحِلِتْ**» (שְׁחֵלֶת)؛ تعطي السبعينيّة ὄνυχ؛ استنادًا إلى هذا التفسير، والذي يمكن دَعْمُه بالمقاربة مع العربيّة «سَحَلَ»، ينبغي أن نفهم أنّ المقصود هو نوع من الصفد نجده في البحر الميت بشكل خاصّ، ويُستَعْمَل أيضًا في أماكن أخرى لصنع العطور. لكنّ المشابهة مع «لِبُنَهْ» (לְבֹנָה)، يدفع الـ«نَطَفْ»، والـ«حِلْبَنَهْ» (חֶלְבְּנָה) التي تلي، هنا أيضًا إلى التفكير بمادّة صمغيّة؛ قارن مع السريانيّ ،ܥܣܠܐ «نَقَّط».
- «**الحِلْبَنَه**» (galbanum، χαλβάνη) هي أيضًا صمغ يُستَخرج من نبتة تنمو في سوريا. وزادت الاستعمالات اليهوديّة التقليديّة على التوصيات الواردة في خر ٣٠: ٣٤، سبع أجناس من العطور على الأربعة التي تأمر بها الشريعة.

ويخبر يوسيفوس[٢٤] أيضًا أنّ مادّة تقدمة التبخير على مذبح العطور كانت تتضمّن ١٣ جنسًا من العطور[٢٥].

٢٤- Flavius JOSÈPHE, *La guerre des Juifs contre les Romains*, Lidis, Paris 1979, V, V, 5.

٢٥ يقول ابن ميمون، في تعليقه على **كِريتُوت** ١: ١: «قال علماؤنا إنّ موسى رأى أحد عشر عطرًا على جبل سيناء...».

وبالرغم من أنّه، في خر ٣٠: ٣٧، يُمنع منعًا باتًا استخدام تركيبة البخور للاستعمال الشخصيّ («والبَخورُ الَّذي تَصنَعُه لا تَصنَعوا لَكم بَخورًا مثله، يَكونُ لَكَ مُقَدَّسًا لِلرَّبّ»)، نرى بالمقابل أنّ **البخور** كان **يُحرَق على شرف المدعوّين** أيضًا: «وعَلَى ذِ على سَرير فاخِرٍ أَمامَه مائِدَةٌ مُهيَأَةٌ وَضَعَ ذِ علَيها بَخوري وزَيتي» (حز ٢٣: ٤١)؛ كما كان **يُحرَق أيضًا لغير الله**: «وتَعلَمونَ أَنّي أَنا الرَّبُّ حينَ يَكونُ قَتْلاهما في وَسَطِ قَذاراتِهم حَولَ مَذابِحِ ، على كُلِّ تَلٍّ عالٍ وفي جَميعِ رُؤوسِ الجِبالِ وتَحتَ كُلِّ شَجَرةٍ خَضْراءَ وتَحتَ كُلِّ بَلُّوطَةٍ مُلَوِّنَةٍ، حَيثُ كانوا يُقَتِّرونَ رائِحَةَ سُرورٍ لِجَميعِ أَصنامِهم» (حز ٦: ١٣).

ولا بدّ من أن نشير إلى أنّ **إعداد البخور والعطور التي تُقَدَّم للربّ كان محصورًا بالكهنة** دون سواهم، كما نتبيّن من ١ أخ ٩: ٣٠: «ومِن بَني الكَهَنَةِ مَن كانوا يُعِدُّون المَزيجَ لِلأَطياب».

ونظرًا لقداسة البخور وسموّ رمزيّته، شبّه ابنُ سيراخ سمعانَ بن أونيا به، قائلاً: «سمعان بن أونيا، عظيم الكهنة، هو الذي رمّم البيت في حياته، ووطّد الهيكل في أيّامه...، ما أمجده محاطًا بشعبه عند خروجه من وراء بيت الحجاب...، مثل النار أو البخور على المجمرة» (سي ٥٠: ١، ٥، ٩).

٣ – مذبح البخور

إنّ النصّ المؤسِّس لمذبح البخور هو الذي يتضمّن أَمْرَ الربّ لموسى في هذا المجال، حيث نقرأ: «واصنَعْ مَذبَحًا لِحراقِ البَخور، ِ خَشَبِ السَّنْطِ تَصنَعُه. طولُه ذِراعٌ وعَرضُه ذِراع، فيَكونُ مُرَبَّعًا، وعُلُوُّه ذِراعان وقُرونُه جُزء ٌ. ولَبِّسْهُ إِبْرِيزًا خالِصًا: سَطْحَه وجُدْرانَه ِ حَوله وقُرونَه. واصنَعْ لَه إِكْليلاً ِ ذَهَبِيًّا مُحيطًا . وتَصنَعُ لَه عُقْدَتَي ِ ذَ تَحتَ إِكْلِيلِه على جانِبَيه، تَصنَعُها على جانِبَي ِ بُيوتٌ لِلعِصِيِّ يُحمَلُ بِهِما. واصنَعِ القضيبَينِ ِ خَشَبِ

طِسَّ ظِ يَجِّنْ بَبُ بِذَهَب. وَأقمْ المذبحَ تجاهَ الحجابِ الذي أمامَ تابوتِ الشهادة أمامَ الكفّارة التي على الشهادة حيث أجتمعُ بكَ. فيحرق عليه هارونُ بخورًا عَطِرًا في كلّ صباح، يُحرقه حين يُصلح السرجَ. وحين يرفع السرجَ بين الغروبَين، يُحرقه بخورًا دائمًا أمام الربّ مدى أجيالكم. لا تُصعِد عليه بخورًا غير مقدّس ولا محرقة ولا تقدمة، ولا تسكبوا عليه سكيبًا. ويكفّر هارون على قرونه مرّة في السنة: يكفّر عليه من دم ذبيحة الخطيئة التي للتكفير مرّة في السنة مدى أجيالكم، إنّه قدس الأقداس للربّ» (خر ٣٠: ١-١٠).

لكن لا بدّ من الإشارة إلى أنّ شعوبًا أخرى سابقة للشعب العبريّ قد أقامت مذابح للبخور، والأقرب من بينها هو ما كان قائمًا في أرض كنعان بالذات. سنتوقّف في ما يلي عند بعض المحطّات الموجزة حول هذا الموضوع.

١/٣ – مذبح البخور الكنعانيّ

تساعد الأركيولوجيا الفلسطينيّة على تَتَبُّع تَطَوُّر هذا النوع من المذابح؛ ففي زمن الكنعانيّين، ومن أجل حرق البخور، كان يجري استعمال دعامة من الفخّار، دائريّة أو مستطيلة الشكل. ومع بداية المَلَكيّة في إسرائيل بدأ استعمال مذابح مصنوعة من حجر كلسيّ على شكل عامود مربَّع، وُجِذ منها في شكيم وفي تِلِّ دُّو، لها قرونٌ عند الزوايا الأربع العليا[٢٦]، ولها الشكل ذاته الذي لمذبح البخور الذي يصفه خر ٣٠: ١-٥. وهناك مذابح صغيرة من النوع ذاته ترقى إلى القرن

٢٦- «قرون المذبح»: لزوايا المذبح أربعة قرون تشكّل معه قطعة واحدة (رج خر ٢٧: ٢). «استعمل الوثنيون القرون لمذابحهم. وربّما كانت في بادئ الأمر تصنع لزينة المذبح، ثم اعتُبِرت ضروريّة كأوتاد لربط الذبيحة بها (رج مز ١١٨: ٢٧). ونشير إلى أنّ المذنبين الهاربين والخائفين كانوا يلجأون إلى الهيكل ليحتموا به ويتمسّكون بقرون المذبح (رج ١ مل ١: ٥٠؛ ٢ :٢٨). وعلى قرون المذبح كان يوضع دم الإثم للاستغفار (رج خر ٢٩: ١٢؛ لا ٨: ١٥؛ ٩: ٩؛ أنظر «قرون المذبح»، في **قاموس الكتاب المقدس**، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ١٩٧١، ص ٧٢٨).

الحادي عشر وُجِدَت في تلّ بيت شِرْسِيّ (Tell Beit Mirsim)[٢٧]، وأخرى ترقى إلى الزمن الفارسيّ مصدرها لاكِيش (Lakish)[٢٨]. لقد تمّ شجب استعمال هذه المذابح خارج المعبد الرسميّ، أي الهيكل، لكنّ مذبحًا من النوع عينه وأكثر فخامة يُفْتَرَض أنّه أُقيم في الهيكل منذ أيام سليمان الملك.

٢/٣ – مذبح البخور في البريّة[٢٩]

«مذبح البخور» هو مِنْضدة من خشب السنط، مغشّاة بالذهب، قياسها بسيط، يبلغ ضلعها حوالى النصف متر، وارتفاعها تسعين سنتمترًا[٣٠]؛ يوضع في الهيكل، تمامًا أمام الحجاب الذي يستر مدخل قدس الأقداس، حيث كان تابوت العهد، كما جاء في سفر الخروج: «وَأَ ٱلْمَذبَحَ تُجاهَ ٱلْحِجَابِ ةِ الَّذي أَمامَ تابوتِ الشَّهادة أَمامَ الكَفَّارَ الَّتي على الشَّهادِ مَجِيثُ أَجتَمِعُ ثِلَ» (خر ٣٠: ٦)؛ وخر

٢٧– «**دَبير** مدينة في النقب... حُسبَت بين مدن يهوذا (رج يش ١٥: ٤٩). أمّا في يش ٢١: ١٥ و١ أخ ٦: ٤٣ فهي مدينة كهنوتيّة... لا نعرف موقعها بالتحديد...، لكنّها قد تكون في **تل بيت مرسيم**، على بعد ٢٠ كلم إلى الغرب والجنوب الغربيّ من حبرون...» (بولس الفغالي، «دَبير»، **المحيط الجامع في الكتاب المقدّس والشرق القديم**، جمعيّة الكتاب المقدّس، بيروت ٢٠٠٣، ص ٥٣٥). حول كونها في اليهوديّة، رج أيضًا:

Y. AHARONI and M. AVI-YONAH, *The Macmillan Bible Atlas*, Macmillan, New York-London ^{2}1978, p. 57.63.82.108.112.130.

٢٨– «**لاكيش** مدينة كنعانيّة هامّة وقديمة جدًّا، تقع في جنوبيّ غربيّ كنعان... كانت إحدى المدن الخمس التي تحالف ملوكها على يشوع، ولكنّ هذا الأخير انتصر، واحتلّ بنو إسرائيل هذه المدن (رج يش ١٠: ٣: ٢٥)... اكتُشِفَت هناك كتابات تعود إلى أوّل أيّام الكتابة...» (بولس الفغالي، «لاكيش»، **المحيط الجامع**...، ص ١٠٩١). رج أيضًا:

Y. AHARONI and M. AVI-YONAH, *The Macmillan*..., p. 16-19.21.38-39. 56. 58. 63. 119. 130. 154. 162. 165. 173.

٢٩– أنظر كلمة «مذبح» في **معجم اللاهوت الكتابيّ**، دار المشرق، بيروت ١٩٨٦، ص ٧٢١–٧٢٢؛ رج بولس الفغالي، **مِنْ العبوديّة إلى العبادة**...، ١٩٩٠، ص ٢٩٠.

٣٠– «**مذبح لإيقاد البخور**: من نوع وحجم معروف تمامًا في العالم القديم. وهو عبارة عن عمود ناتىء، مربّع، مقطوع الطرف، قرونه على الجوانب. وكبقيّة تجهيزات الخيمة، مصنوع من خشب السنط، ومغشّى بالذهب، ومركّب به حلقات ينفذ منها عصوان ليُحمَل بها» (ألان كول، **خروج**، ص٢٣٣).

٤٠: ٥: «واجعَلْ **مَذبَحَ الذَّهَبِ لِلبَخورِ أَمامَ تابوتِ الشَّهادة**، وضَعْ سِترَ با ةِ المَسكِن».

على هذا المذبح يتمّ تقديم البخور في أوقات محدَّدة، كما يأمر الربّ: «**فيُحرِقُ علَيه هارونُ بَخورًا عَطِرًا** في كُلِّ صَباح، يُحرِقُ حينَ يُصلِحُ السُّرج. وحينَ يَرفَعُ السُّرج بَينَ الغُروبَين، **يُحرِقُ بَخورًا دائِمًا أَمامَ الرَّبِّ** مَدى أَجْيالِكُم» (خر ٣٠: ٧-٨).

وبما أنّ البخور، قبل أن يكون عَمَلًا طقسيًّا، هو رمز للإيمان وللالتزام، يأمر الربّ بالحفاظ على قداسة مذبح البخور كما نقرأ في خر ٣٠: ٩-١٠: «**لا تُصعِدوا علَيه بَخورًا غَيرَ مُقَدَّس** ولا مُحرَقَة ولا تَقدِمة، ولا تَسكُبوا علَيه سَكيبًا. **يُكَفِّرُ** هارونُ على قُرونِه مَرَّةً في السَّنة: **يُكَفِّرُ** علَيه بِدَمِ **ذَبيحَةِ** خَطايا التَّكفير **مَرَّةً** في السنة مَدى أَجْيالِكم، إِنَّه قُدْسُ الأَقْداس لِلرَّبّ».

أمّا خر ٤٠: ٢٦-٢٧ فيفيد بأنّ الأمر قد نُفِّذ: «ثُمَّ وَضَعَ مَذبَحَ الذَّهَبِ في خَيمَةِ المَوعِد أَمامَ الحِجاب، وأَحرَقَ علَيه بَخورًا عَطِرًا، كَما أَمَرَه الرَّبّ».

٣/٣ – مذبح البخور في الهيكل[٣١]

ورد ذِكْر «مذبح البخور» (מִזְבַּח הַקְּטֹרֶת) في هيكل سليمان في أورشليم في نصّ ١ مل ٦: ٢٠-٢١ كما يلي: «صَنَعَ **مذبحًا من أرز** (מִזְבֵּחַ אָרֶז) أمام **المَكان** (أي المحراب، הַדְּבִיר)، وغشّاه بالذهب». إنّه «**المذبح الذهبيّ**»[٣٢] الذي

٣١- رج أيوب شهوان، «القربان...»، ص ٦٥-٦٦؛ بولس الفغالي، «مذبح البخور»، **المحيط الجامع**...، ص ١١٧٣. أنظر أيضًا: R. De Vaux, *op. cit*, p. 285-286.

٣٢- في الكتاب المقدّس، الذهب هو مادّة معدنيّة تُستورَد من أرض الحويلة («وذَهَبُ تِلكَ الأَرضِ جَيِّد»؛ تك ٢: ١١-١٢)، ومن سبأ (١ مل ١٠: ٢؛ مز ٧٢: ١٥)، ومن أُوفير (١ مل ٢٢: ٤٨؛ ٢ أخ ٨: ١٨)، وكان استعماله شائعًا بين العبرانيّين، إذ كانت عدّة قطع من أثاث خيمة الاجتماع والهيكل من الذهب أو مغشاة به (خر ٢٥: ١٨؛ رج ٣٦: ٣٤-٣٨؛ ١ مل ٧: ٤٨-٥٠). سمّاه العبرانيّون حسب أنواعه بأسماء مختلفة: «الذهب الخالص»، و«الذهب المطرَّق»، و«الإبريز»...، كما يلي: זָהָב שָׁחוּט

يتكلّم عليه ١ مل ٧: ٤٨: «وصنع سليمانُ جميعَ أدوا دِ بيت الربّ: المذبحَ ـِ ـَ الذهب (מִזְבַּח הַזָּהָב)...»، وهو أحيانًا المذبح الموازي لخيمة الصحراء.

كان «**مذبح الذهب**» في الأساس يتماهى مع «**مائدة الذهب**» أو «**خبز الوجوه**». لقد أدّى وجود اسمَيْن إلى وجود الاثنين. في ١ مل ٧: ٤٨ يُعتبَر ذكر «**مائدة خبز الوجوه**»، إلى جانب **مذبح البخور**، من عمل المحرِّر الذي، استنادًا إلى ما في التوراة، اعتبر «المائدة» و«المذبح» شيئَيْ ـِ ـِ. في الوصف الذي يسبق، لم يُذكَر سوى **مذبح الذهب** (= مائدة الخبز؛ ٤: ٢٠-٢٢). يمكن الاستشهاد هنا بما ورد عند المؤرّخ يوسيفوس، وهو أنّه، في هيكل أورشليم، وحتّى آخر أيّام وجوده، أي قبل تهديمه على يد الرومان، لم يكن هناك في الواقع سوى أثاثَين من ذهب: الشمعدان، وما يُسمَّى أحيانًا «**مائدة**» وأحيانًا أخرى «**مذبح**».

كان في هيكل سليمان إذًا مذبحُ بخور ذهبيّ (رج ١ مل ٧: ٤٨)، وكذلك في الهيكل الثاني (رج ١ مك ١: ٢١). ولكنّ الزمان الذي فيه دخل هذا المذبحُ في عبادات بني إسرائيل، لا نزال نجهله. والبخور على المذبح هو رمز إلى سحاب مجد الله. واعتبر التقليدُ اليهوديّ المتأخّر أنّ دخان البخور يرمُز الى صلاة القديّسين (رؤ ٥: ٨).

وفي الرؤيا التي يخبر عنها أشعيا (٦: ٦-٧)، والتي إطارها الحقيقيّ أو الذي تَصَوَّرَه النبيُّ هو الهيكل، أخذ أحدُ السارافيم جمرةً عن مذبح (מִזְבֵּחַ) قائم داخل الهيكل، هو من دون شكّ «مذبح العطور».

كذلك، على «مذبح البخور» ذاته في هيكل أورشليم، قدّم عُزِّيَّا البخور، عاقبَ بذلك أمْر الربّ، كما ورد في ٢ أخ ٢٦: ١٦: «ولمّا أصبح عُزِّيَّا مقتدرًا، تشامخ قلبُه حتّى فَسَدَ، وخالفَ الربَّ إلهَه، ودخَوَ يَنَوَ الربّ ليحرِق البخورَ على مذبح البخور» (מִזְבַּח הַקְּטֹרֶת).

מְנֹרוֹת (١ مل ١٠: ١٧)؛ זָהָב מוּפָז (١ مل ١٠: ١٨)؛ זָהָב סָגוּר (١ مل ١٠: ٢١). ويرمز الذهب، ليس فقط إلى الغِنى، بل أيضًا إلى القِيَم الثمينة والحقيقيّة (رج مر ٤: ٢؛ رؤ ٣: ١٨).

هناك اقتراح بإعطاء تفسير مختلف لكلمة «ذَهَب» (זָהָב) والتي تدلّ، في بلاد العرب الجنوبيّة وفي آ ُ معًا، على «الذهب» بحدّ ذاته، كما أيضًا على «العطْر»[٣٣]، وما يثبت ذلك هي كلمة «ذَهَب» المنقوشة على إناء كان يُستَعمَل لحرْق البخور، إضافة إلى أسماء أخرى لمواد عطريّة مختلفة؛ أيكون «مذبح الذهب» بالتالي «مذبَح البخور» ذاته؟ هذا ممكن، لكن ينبغي عندها الإقرار بأنّ المعنى الأوّلي لم يَعُد مستعملاً منذ أ ٍذ بعيد؛ ونشير إلى أ ّ ١ مل ٦: ٢٠-٢١ (بالنسبة إلى هيكل سليمان)، وخر ٣٠: ١-٥ (بالنسبة إلى مذبح الخيمة)، يشدِّدان على تغشية مذبَح البخور بمعد ُ ثمين، ويبغيان بالتالي تبرير اسمه، أي «مذبح الذهب».

يُستَخدَم «مذبح العطور»، وكما يُستَدَلُّ من اسمه، لحرق البخور أمام قدس الأقداس في هيكل أورشليم، وليس داخله، كما تقول الرسالة إلى العبرانيّين: «قُدْس الأَقْداس يَحتَوي مَوقِدًا مِن ذَهَب لِإحْراقِ البَخُور» (عب ٩: ٣-٤)[٣٤]. كان هذا المذبح مغلّفًا بالذهب، ولذلك كان يُدعى أحيانًا «**مذبح الذهب**» (מִזְבַּח הַזָּהָב؛ τὸ θυσιαστήριον τὸ χρυσοῦν)، دون إعطاء توضيح إضافيّ (رج خر ٢٩: ٣٨؛ عد ٤: ١١؛ ١ مل ٧: ٤٨؛ ١ مك ١: ٢١). وكان يُدعى أيضًا «**مذبح الأرز**» (מִזְבַּח אֶרֶז) لكونه مصنوعًا من خشب الأرز: «وكان تجاه المحراب مذبح من الأرز، فلبَّسه (سليمان) بالذهب الخالص» (١ مل ٦: ٢٠).

٣٣- لكلمة «ذهب» أكثر من معنى، إذ هي «ٍحُّ البَيض ومكيا ٥ لأهل اليمن»، كما أيضًا «نبتة ورقها طويل...» (رج بطرس البستاني، **محيط المحيط**، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٧، ص ٣١٢). وهناك أيضًا «قضيب الذهب» وهو نبتة قد يبلغ ارتفاعها المتر الواحد، له فوائد طبّيّة، ومن بينها ما يتعلّق بالالتهابات الرئويّة...

٣٤- «**موقد لإحراق البخور**: يرى شُرّاح أنّه **مذبح البخور**، ويصعب عليهم تحديد مكانه: في قدس الأقداس، مع تابوت العهد (ا مل ٦: ٢٠-٢١؛ خر ٣٠: ١-٦، ١٠؛ ٢ مك ٢: ٥)، أو في القدس، مع المنارة (خر ٣٠: ٧-٨؛ لا ١٦: ١٢-١٣؛ لو ١: ١١). ويرى آخرون أنّ المقصود هنا إنّما هو **المجمرة**، لا المذبح (لا ١٦: ١٢؛ حز ٨: ١١)» (رج **إونجليون**...، حاشية آ ٤، ص ١٠٦٥). رج أيضًا خر ٣٠: ١-٦؛ ٢٥: ١٠-١٦؛ ١٦: ١، ٣٣؛ عد ١٧: ٨-١٠، ٢٥؛ خر ٢٤: ١٢؛ ٤٠: ٢١؛ ١٦: ٣٣-٣٤، ٢٥: ٦؛ تث ١٠: ٣-٥؛ ١ مل ٨: ٩.

يعطي خر ٣٠: ١-٥ **التعليمات المتعلّقة بمذبح العطور** كما يلي: «إصنع مذبحًا لإحراق البخور، من خشب السَّنط تصنعه...، ولَبِّسْه بذهب خالص...، وأقم المذبح تُجاه الحجاب الذي أمام تابوت الشهادة...، فيُحرِق عليه هارون بخورًا عَطِرًا في كلّ صباح... وبين الغروبَين» (رج أيضًا خر ٣٧: ٢٥-٢٨؛ ١ مل ٦: ٢٠ي).

كان مذبح إحراق البخور صغيرًا، شكله مربّع، وله أربع زوايا تشبه القرون؛ «على هذه القرون يكفّر هارون مرّة في السنة من دم ذبيحة الخطيئة التي للتكفير؛ إنّه قدس أقداس للربّ» (خر ٣٠: ١٠)، وذلك وفقًا لما جاء في لا ١٦: ١٨ي: «ثُمَّ يَخرُجُ إِلى المَذبَحِ الذي أَمامَ الرَّبّ وُيكَفِّرُ عليه (וְיָצָא אֶל־הַמִּזְבֵּחַ אֲשֶׁר לִפְנֵי־יְהוָה וְכִפֶּר עָלָיו)، فيَأْخُذُ مِ دَمِ العِجْلِ ودَم التَّيس، ويَضَعُه على قُرونِ المَذبَحِ (עַל־קַרְנוֹת הַמִּזְבֵּחַ) حَوَ مِ ».

ويأمر الربّ بصنع **قرون المذبح** قائلاً: «واصنع قرونه على أربع زواياه، تكون قرونه جزءًا منه ولبّسه بنحاس»؛ ويَرِدُ ذكْرها في مز ١١٨: ٢٧: «الرَّبّ هو اللهُ وقد أَنارَنا، فرُصُّوا المَواكِبَ والأغْصانُ في أَيديكم حتَّى قُرونِ المَذبَح».

وحول هذا المذبح يخبر ١ مك ١: ٢٠-٢١ أنّ أنطيوخوس، عندما رجع منتصرًا من حملته على مصر سنة ١٦٩ ق. م.، «صعد إلى أورشليم بجيش عظيم، ودخل إلى المقدس متعجرفًا، وأخذ مذبح الذهب...»؛ لكنّ المكّابيّين صنعوا آخرَ جديدًا، كما يخبر ١ مك ٤: ٤٩: «وصَنَعوا آنِيَة مقدَّسة جديدة، وأَدخلوا المنارةَ ومذبحَ البخورِ والمائدةَ إلى الهَيكَل». وفي لو ١: ١١؛ رؤ ٨: ٣ي، نجد تلميحًا إلى مذبح البخور هذا في الهيكل الذي كان هيرودس قد بناه بهدف أن يُرضي اليهود.

ويفيد عد ٧: ٨٤-٨٦ عن **كؤوس البخور الإثنى عشر** في الهيكل قائلاً: «هذا قربان زعماء إسرائيل لتدشين المذبح في يوم مسحه: من صحاف الفضة اثنتا عشرة، ومن كؤوس الفضة اثنتا عشرة، ومن طاسات الذهب اثنتا عشرة...

وطاسات الذهب اثنتا عشرة مملوءة بخورًا...». أمّا ٢ مل ٢٥: ١٣-١٥ فيروي قصّة **كؤوس البخور الإثنى عشر** التي نهبها البابليّون عندما دمّروا الهيكل سنة ٥٨٦ ق. م.، فيقول بأنّهم «أخذوا القدور والمجارف والمقاريض والقصاع وجميع أدوات النحاس...، وأخذ رئيس الحرس المجامر والصحاف...».

٤ – المجامر وحصريّة التبخير بها

تعني كلمة מַחְתָּה، المشتقّة من الفعل חתה، «مجمرة»[٣٥]، «أداة أو [illegible] لرفع وحَمْل الجمر، كما نتبيّن من أمْر الربّ لموسى [illegible]: «واصنع قدوره لرماده ومجارفه وكؤوسه ومناشله ومجامره (וּמַחְתֹתָיו). أمّا آنيته فتصنعها من نحاس» (خر ٢٧: ٣). وهي أيضًا الرفوش والمجامر لاستعمال المذبح: «ثم يأخذ ملء المجمرة جمر نار من فوق المذبح، من أمام الرب، وملء راحتيه بخورًا عَطِرًا مدقوقًا، ويدخل بهما إلى داخل الحجاب» (لا ١٦: ١٢)، «أو رفشًا مملوءاً جمرًا؛ أو أيضًا مبخرة (וּמַחְתָּתָהּ؛ خر ٢٥: ٣٨)...»[٣٦].

وفي ما يتعلّق بحصريّة استخدام المجامر، نقرأ ما جاء في عد ١٧: ١-٥: «وكَلَّمَ الرَّب موسى قائلاً: مُرْ أَلِعازارَ بنَ هارو ُ الكاهنَ بأَن يَرفع المَجاشِ َ ِ َ المَقِذ، ويُذَرِّيَ النَّارَ بَعيدًا، لأَنَّ مَجاشِ َ أُولئِكَ الخاطِئِ َ قد تَقَدَّستْ [illegible] نُفوس ٍ، وليجْعَلْ ِ ْب صَفائح مُطَرَّقة [illegible] المَذبَح، لأَنَّها قذ قُدِّمَت أَمامَ الرَّبَ فصارَت
مُقَدَّسة، وستَكونُ [illegible] لِبَني إِسْرائيل فأَخَذَ أَلِعازارُ الكا ِ ُ مَجاشِ َ النحا ط التي قَدَّمَها المُحتَرِقون، فَطرَّقوها [illegible] زَبَحِ، ركْرًى جَ ْي إِسرائيل [illegible] لا

[٣٥] « Brûle-parfum, brûle-encens », *Dictionnaire Encyclopédique de la Bible*, Brepols, 1987, p. 220.

[٣٦] N. Ph. SANDER et I. TRENEL, «מַחְתָּה», *Dictionnaire hébreu-français*, Slatkine Reprints, Genève 1979, p. 357.

يُقَدَّمَ رَجُلٌ غيرُ كاهِنٍ ومِن غيرِ نَسْلِ هارون، لِيُحرِقَ بَخُورًا أَمامَ الرَّبّ، فيَكونَ كقُورَحَ وجَماعَتِه، كَما تَكلم الرَّبُّ على يَدِ موسى».

وجاء في سفر اللاويّين: «يأخذ هارون ملء المجمرة جمرَ نار من فوق المذبح من أمام الربّ، وملء راحتَيه بخورًا عَطِرًا مدقوقًا، ويدخل بها إلى داخل الحجاب، ويلقي ذلك البخور على النار أمام الربّ حتّى يغطي غمام البخور الكفّارة التي على الشهادة فلا يموت» (لا ١٦: ١٢-١٣).

٥ – متى يتمّ التبخير؟

مع البخور، تصعد صلاة بني إسرائيل نحو الله رائحة طيّبة، وفق كلام صاحب المزامير: «لترتفع صلاتي كالبخور أمامك» (مز ١٤١: ٢). كان البخور يُقَدَّم صباحًا ومساءً في هيكل أورشليم، وذلك وفقًا لأمر الربّ لموسى بأن يتمّ **حَرْق البخور العَطِر صباح مساء على مذبح العطور** الذي في الهيكل، «فيوقد عليه هرون بخورًا عَطِرًا في كلّ غداة، حين يصلح السرْجَ يوقده. وحين يَرْفَعُ السرْجَ بين الغروبَين يوقده بخورًا دائمًا بين يدي الربّ مدى أجيالكم» (خر ٣٠: ٧-٨؛ رج ٢ أخ ١٣: ١١؛ لو ١: ٩-١١).

كان التبخير إذًا رتبة يوميّة تقام في الهيكل قبل ذبيحة الصباح، وبعد ذبيحة المساء، تُجَدَّد فيها النار، وتُحْرَق الطيوب على مذبح البخور، القائم أمام حجاب قدس الأقداس (خر ٣٠: ٦-٨).

كانت التقدمة تُقَرَّب بانتظام، أوّلاً، كمواكَبَة للذبيحة الدائمة، كلّ صباح وكلّ مساء (خر ٣٠: ٧ي)، عَبْرَ خدمة كاهن كان يجلب لهذه الغاية إلى داخل المَقْدِس، إلى مذبح العطور، جمرًا أُخِذَ عن مذبح المحرقات بواسطة الـ מַחְתָּה؛ ثمّ بطريقة احتفاليّة، كلّ سنة، في اليوم الكبير للتفكير، عَبْرَ خدمة الكاهن الكبير، الذي كان يدخل في هذه المناسبة قدس الأقداس، حيث كان يحرق العطور المقدّسة

في «المجمرة» (מַחְתָּה) بالذات، ويقوم هكذا بخدمة التبخير: «ثمَّ يأخذ ملء المجمرة جَمْرَ نار من فوق المذبح من بين يدي الربّ، وملء راحتَيه بخورًا عَطِرًا مدقق، ويدخل بهما إلى الداخل الحجاب، ويلقي ذلك البخور على النار بين يدي الربّ حتّى يغطيّ غيمُ البخور الغشاءَ الذي على الشهادة فلا يموت» (لا ١٦: ١٢-١٣). كم كانت كمّيّة العطور التي تُحرَق صباحًا ومساءًا، هذا ما لا يقوله النصّ. في يوم التكفير، كانت الكمّيّة «ملء راحتيه» (מְלֹא חָפְנָיו)، كما نقرأ في لا ١٦: ١٢؛ وبما أنّه يُفتَرّض بعظيم الكهنة أن يمسك بيدٍ «المجمرة» (מַחְתָּה) المملؤة جمرًا، نتساءل إذا كان ينبغي أن نقرأ «راحته»، بدلاً من «راحتيه»، علمًا أنّ كلمة חֹפֶן («حفنة») تُستَعمل عادة بصيغة المثنّى، «حفنتان» (חָפְנַיִם).

وفي كلّ سبت، عندما كانت الخبزات تُرْفَع لكي تُستَبْدَل بخبزات طازجة، كان البخور يُحرَق على مذبح المحرقات. يفيد التقليد الذي يعطي هذه المعلومة، والتي تعكس شهادتُه أقلّه عادا دِ الهيكل الثاني، أنّ البخور كان يوضع على مائدة خبزات الوجوه في كأسَين كانت مؤُّ منهما تتضمّن فخ من هذه المادّة الثمينة[٣٧]. يمكن مشاهدة المائدة مع الكأسَين على قوس نصر تيطس في روما.

عندما كانت تقدمة المواد النباتيّة تتضمّن، ليس خبزات أو أقراصًا، بل قمح غير مشويّ، أو سنابل منخولة أو حبوبًا، كان ينبغي أن تُرفَق بالبخور: «وإن قرّب أحد قربا ً تقدمة للربّ، فليكن قربانُه سميذًا يصبّ عليه زيتًا ويجعل عليه بخورًا. ويأتي بذلك بني هارون الكهنة، فيأخذ الكاهن ملء قبضة من سميذها وزيتها مع كلّ بخورها، ويحرقه تذكارًا على المذبح، تقدمة بالنار، رائحة رضى للربّ» (لا ٢: ١-٢، ١٤)؛ «ثم يأخذ من دم ذبيحة الإثم ويجعله علىشرح خَ أذ ِ المطهَّر اليمنى وعلى إبهام يده اليمنى وإبهام رجله اليمنى»؛ وكان يتوجّب حرق هذا البخور على

٣٧- Flavius JOSEPHUS, *The Antiquities of the Jews*, in: William WHISTON (transl.), Josephus, *Complete Works*, Grand Rapids, Michigan 1981, III, vi, 6; x, 7.

مذبح المحرقات. بالرغم من ذلك، يُستَثنى البخور من تقدمة الدقيق التي بها كان يُقْبَل أن يُوضَعَ الفقيرُ النَضِيحَ عن الخطيئة.

٦ – التبخير محصور بالكهنة

«ووكالة ألعازار بن هرون الكاهن هي زيت الضوء، والبخور العَطِر، والتقدمة الدائمة، ودهن المسحة، ووكالة كلّ المسكن وكلّ ما فيه بالقدس وأمتعته» (عد ١٦: ٤).

كان تقديم البخور إذًا حقًّا حصريًّا بالكهنة فقط (عد ١٧: ٥)؛ فلقد كان منصب كبيرًا لكاهن أن يقوم برتبة التبخير نظرًا لكثرة عدد الكهنة (رج لو ١: ٨-١١)، كما نقرأ في سفر العدد: «ثُمَّ قالَ موسى لِقُورَحَ: كُنْ أَنتَ وجَماعَتُكَ أَمامَ الرَّبّ، أَنتَ وهي وهارون غدًا، ولْيَأخُذْ كُلُّ واحِدٍ مِجمَرَتَه، وأَلقوا فيهما بَخورًا، وقَرِّبوا أَمامَ الرَّبِّ كُلُّ مِجمَرَتَه مِئَتَين وخَمْسين مِجْمَرَة، وأَنتَ وهارونُ كُلُّ واحِدٍ مِجمَرَتَه. فأَخَذَ كُلُّ واحِدٍ مِجمَرَتَه، ووَضَعوا فيها نارًا، وأَلقَوا بَخورًا، ووَقَفوا على بابِ خَيمَةِ المَوعِدِ مع موسى وهارون. وجَمَعَ علَيهما قُورَحُ كُلَّ الجَماعَةِ عِنْدَ بابِ خَيمَةِ المَوعِدِ، فتَجَلَّى مَجدُ الرَّبِّ لِلجَماعَةِ كُلِّها» (عد ١٦: ١٦-١٩).

يعطي سفر اللاويّين تعليمات مفصّلة عن كيفية القيام بالتبخير قائلاً: «ثم يأخذ هارون ملء المجمرة جمر نار من فوق المذبح من أمام الربّ، وملء راحتيه بخورًا عَطِرًا مدقوقًا، ويدخل بهما إلى داخل الحجاب، ويلقي ذلك البخور على النار أمام الربّ، حتّى يغطّي غمام البخور الكفّارة التي على الشهادة، فلا يموت» (لا ١٦: ١٢-١٣). كذلك يعطي موسى تعليماته إلى قورح في شأن التبخير، كما رأينا أعلاه (عد ١٦: ١٦-١٨).

ولأنّ التبخير كان محصورًا في العهد القديم بالكهنة، فلم يكن يجوز لأحد غيرهم أن يقوم به؛ لذلك، عندما تجرّأ بنو قورح وداثان وأبيرام وقدّموا بخورًا

للربّ، «خرجت نار من عند الربّ، وأكلت المئتين والخمسين رجل الذين قرّبوا بخورًا» (عد ١٦: ٣٥)، «تذكارًا لبني إسرائيل؛ لكي لا يقترب رجل أجنبيّ ليس من نسل هرون ليبخّر بخورًا أمام الربّ، فيكون مثل قورح وجماعته» (عد ١٧: ٥).

وقيل كذلك عن عُزِّيَّا الملِك إنّه، «لَمَّا أَصبَحَ مُقتدرًا، تَشامَخَ قَلبُه حتَّى فَسَد، وخالَفَ الربَّ إلَهه، ودَخَلَ هَيكَلَ الرَّبِّ لِيُوقِدَ البَخورَ على مَذبَحِ البَخور، فدَخَلَ عَزَرْيا الكاهِنُ وَراءَه ومعَه ثَمانونَ كاهِنًا بِّرُوو بَأس، فقاَمُوا عُزِّيَّا المَلِكَ وقالوا لَه: لَيسَ لَكَ يا عُزِّيَّا أَن تُحرِقَ البَخورَ لِلرَّبّ، وإنَّما ذلك لِلكَهَنةِ بَني هارونَ المُقَدَّسين لِحْراق البَخور. أُخرُجْ مِنَ القُدسِ، لأَنَّكَ خالَفتَ، ولَيسَ لَكَ كَرامَةٌ لَدى الرَّبِّ الِلهِ فسَخِطَ عُزِّيَّا، وكانَت في يَدِهِ مِجمَرَةٌ لإِحْراق البَخور. وعِنْدَ سُخطِهِ على الكَهَنَة، طَلَعَ البَرَصُ في جَبِينِهِ قُدَّامَ الكَهَنَةِ في بَيتِ الرَّبّ، وهو على مَذبَحِ البَخور، فالتَفَتَ إلَيه عَزَرْيا، رَئيسُ الكَهَنَةِ وجَمِيعُ الكَهَنَةِ فإذا هو أَبرَصُ في جَبهَتِه. فأَسرَعوا في إِخْراجِهِ مِن هُناك، وهو أَيضًا بادَرَ إِلى الخُرُوج، لأَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَه. فَقَضَى عُزِّيَّا المَلِكُ أَبرَصَ إلى يَومِ وَفاته، وسَكَنَ أَبرَصَ في بَيتٍ ذ قِشْدٍ، لأَنَّه كانَ مَفْصولاً عن بَيتِ الرَّبّ» (٢ أخ ٢٦: ١٦-٢٣). لقد ضرب ة عُزِّيّا بالبرص إذًا لأنه تجاسر وحمل بذاته البخور وأحرقه على المذبح في الهيكل، ضاربًا عرض الحائط بأمر الربّ، وغير مكترث لوصيّته، مع علمه بأنّ هذا الامتياز محصور بنسل هارون، كما يوضح ١ صم ٢: ٢٨ الذي يفيد بأنّ الكهنة قد اختيروا لكي «يصعدوا إلى المذبح»؛ ولأنّ البخور يجب أن يُحرَق على المذبح، فإنّ التبخير بالتالي هو امتيازُ بني لاوي دون سواهم. وهكذا نال عُزِّيَّا جزاء تعدّيه وعدم احترامه للخدمة الكهنوتيّة.

لكنّ **ناداب وأبيهو** ابنَا هارون تعدّيَا أمْرَ الربّ (لا ١٠: ١، ٢)، وكذا فعل أيضًا **قورح وداثان وأبيرام** (عد ١٦: ١٦-٣٥)، لذا «كَلَّمَ الرَّبُّ موسى بَعدَ

مَو دِ ابنَي هارون، حينَ تَقَدَّما أَمامَ الرَّبِّ وماتَا، وقالَ الرَّبُّ لِموسى: مُرْ هارونَ أَخاكَ بأَن لا يَدخُلَ القُدْسَ في كُلِّ وَق ذ إلى داخ وى حج ب، إلى أَمامِ الكَفَّارح التي علَى التَّابوت ىئَلَّ يَموت، فإِنِّي مُتَراء في الغَمافِ ّقَ الكَفّارة» (لا ١٦: ١-٢).

وبالاستناد إلى عد ١٧: ١١-١٥، نعلم أنّ البليّة قد انتشرت بسبب غضب الله، فقام هارون، وبإيحاءٍ من موسى، بحرق البخور لوضع حَدٍّ لها.

٧ – البخور هو حصرًا للربّ، وحَرْقُه لغيرِه كفْرٌ

يوصي سفر تثنية الاشتراع بتقديم البخور على مذبح الربّ قائل: «يعلّمون يعقوب أحكامك وإسرائيل شريعتك، ويجعلون بخورًا في أنفك وتقدمة كاملة على مذبحك» (تث ٣٣: ١٠).

كانت للبخور المُستخدَم في الصلاة والعبادة مواصفات محدَّدة وقدسيّة خاصّة، حتّى أنّه لا يجوز لإنسان أن يصنع مثله أو يستخدمه في ٍضْله، وَفْقَ ما أوصى الربّ موسى قائل: «قدس أقداس يكون عندكم. والبخور الذي تصنعه على مقاديره، لا تصنعوا لأنفسكم مثله، بل يكون عندك مقدَّسًا للربّ. موّ من يصنع مثله يشَّ ُ يُقطَع من شعبه» (خر ٣٠: ٣٦-٣٨).

ولا بدّ من الإشارة إلى ما ورد في لا ١٠: ١-٣ حيث نقرأ أنّ هارون فَقَدَ ابنَيْه ناداب وأبيهو اللذين أكلتهما النار لأنّهما أرادَا أن يصنعَا تقدمة بخور «**بنار غريبة**».

من جهته، يعبّر حزقيّال النبيّ في رؤياه عن واقع **الكفْر المتمثِّل بالتبخير لغير الله** فيقول: «فدخلتُ ونظرتُ، فإذا كلّ شكل من الزحّافات والبهائم القذرة وجميع قذارات بيت إسرائيل مرسومة على الحائط على محيطه، وقد وقف أمامها

سبعون رجل من شيوخ بيت إسرائيل، وفي وسطهم يازنيا بن شافان وقب، كلّ واحد مبخرته بيده، وقد صعدت غمامة عَطِرَة من البخور. فقال لي: أرأيتَ، يا ابن الإنسان، ما يصنعه شيوخ بيت إسرائيل في الظلام، موّ واحد في مخدع منحوته؟ فإنّهم يقولون: الربّ لا يرانا، الربّ قد هجر الأرض» (حز ٨: ١٠-١١).

في الواقع، كان بنو إسرائيل يُسخطون الله بمَيلهم إلى آلهة أخرى، فيحرقون لها البخور، أي أنّهم يعترفون بها ويعبدونها، كما جاء في إر ٤٤: ٢-٣: «ها هي أورشليم ومدن يهوذا اليوم خَرِبَة لا ساكن فيها، بسبب شرّهم الذي صنعوه يسخطوني، إذ ذهبوا ليقتّروا ويعبدوا آلهة أُخَرَ لم يعرفوها هم ولا أنتم ولا آباؤكم». لقد عبّر إرميا عن غضب الربّ قائل: «وأتلو عليهم القضاء على جميع شرّهم، لأنّهم تركوني، وقتّروا لآلهة أُخَرَ، وسجدوا لصنعة أيديهم» (إر ١: ١٦). وفي ٧: ٩ يقول: «تقتّرون للبعل، وتتّبعون آلهة أُخَر، لم تعرفوها». ويضيف في ١١: ١٧: «وربّ الجنود الذي غرسكِ قد تكلّم عليكِ بشرٍّ لأجل شرّ آل إسرائيل وآل يهوذا الذي صنعوه ليَسخطوني بتقتيرهم للبعل»، «وللملكة السماء». ويتكلّم إرميا النبيّ على سخط المربّ بسبب التقتير لغيره في هذا النصّ المعبّر:

«نعمل بحسب موّ كلام يخرج من أفواهنا، محرقين البخور لملكة السماء، وساكبين لها سكبًا، كما عملنا نحن وآباؤنا وملوكنا ورؤساؤنا في مدن يهوذا وشوارع أورشليم، فشبعنا خبزًا وكنّا بخير ولم نَرَ شرًّا ولكن، منذ أهملنا إحراق البخور لملكة السماء وسكب السكب لها، صرنا محتاجين إلى كلّ شيء، وفنينا بالسيف والجوع. وقالت النساء: ونحن، حين نحرق البخور لملكة السماء ونسكب لها سكبًا، أبدون علم رجالنا نصنع لها أقراصًا تمثّلها ونسكب لها سكبًا؟ فكلّم إرميا كلّ الشعب، والرجال والنساء وسائر الشعب الذين أجابوه بهذا الكلام، قائل: أليس البخور الذي أحرقتموه في مدن يهوذا وفي شوارع أورشليم، أنتم وآباؤكم

وملوككم ورؤساؤكم وشعب هذه الأرض هو الذي ذكره الربّ وخطر بقلبه؟ فلم يستطع الربّ الاحتمال بعد ذلك بسبب شرّ أعمالكم وما صنعتم من القبائح. فصارت أرضكم خرابًا ودهشًا ولعنة، لا ساكن فيها كما في هذا اليوم، فيما أنّكم أحرقتم البخور وخطئتم إلى الربّ ولم تسمعوا لصوت الربّ، ولم تسيروا على شريعته وفرائضه وشهادته .فلذلك حوّ بكم كلّ هذا الشرّ كما في هذا اليوم. ثمّ قال إرميا لكلّ الشعب ولجميع النساء: إسمعوا كلام الربّ، يا جميع بني يهوذا الذين في أرض مصر. هكذا قال ربّ القوات، إله إسرائيل: أنتم ونساؤكم قد تكلّمتم بأفواهكما وأتممتم بأيديكم قائلين: لنقضينّ نذورنا التي نذرناها بأن نحرق البخور لملكة السماء، ونسكب لها سكبًا. أوفين نذوركنّ إذا، إقضين نذوركنّ. ولكن اسمعوا كلمة الربّ! يا جميع بني يهوذا الساكنين في أرض مصر: هاءنذا أقسمت باسمي العظيم، قال الربّ، لا يذكر اسمي بعد اليوم في فم أحد من يهوذا قائل: حيّ السيد الربّ في كلّ أرض مصر. هاءنذا أسهر عليهم للشرّ لا للخير، فيفنى جميع رجال يهوذا الذين في أرض مصر بالسيف والجوع، حتّى ينقرضوا» (إر ٤٤: ١٧-٢٧).

هذا كان سبب غضب الربّ على شعبه، وقد عبّر عنه هوشع النبيّ بقوله: «قد دَعَوْتُهم، لكنّهم أعرضوا عنهم، ذابحين للبعاليم، ومقتّرين للتماثيل» (هو ١١: ٢)؛ أو مقتّرين للباطل أيضًا، بحسب إر ١٨: ١٥: «لكنّ شعبي قد نسيَني، وأحرق البخور للباطل، وعثر في طرقه...».

كما نرى، يعبّر الأنبياء عن سخطهم بسبب إحراق بني إسرائيل البخور لغير الله، بانين توبيخهم وتهديدهم على وقائع محسومة، كما نتبيّن ممّا يلي:

-**إحراق البخور على الجبال والتلال:** «وأحبّ سليمان الربّ سالكًا على سُنَنِ داود، ولكنّه كان يذبح على المشارف ويقتّر» (أي أنّه كان يحرق البخور هناك؛ ١ مل ٣: ٣). كذلك «كانت نساء سليمان الغريبات يقتّرْ ويذبحنَ لآلهتهنّ» (١ مل ١١: ٨). ومن بعد سليمان تواصلت هذه

الخطيئة إذ «صعد يربعام على المذبح الذي عمله في بيت إيل... ليقتّر» (١ مل ١٣: ٣٣)؛ وفعل الشيء ذاته آخرون أيضًا، «فقتّروا هناك على جميع المشارف» (٢ مل ١٧: ١١). لذا قال الربّ على لسان نبيّه إرميا: «أمّا آثامكم وآثام آبائكم معًا الذين قَتَّروا لها، فلا تخلّصهم في وقت ضُرِّهم» (إر ١١: ١٢). بالطبع، لقد أثار هذا الأمر غضب الله، فقال على لسان أشعيا: «أمّا آثامكم وآثام آبائكم معًا، قال الربّ، الذين قتّروا على الجبال، وعيّدوني على التلال، فسأكيل أوّل عملهم إلى أحضانهم» (أش ٦٥: ٧).

-**إحراق البخور تحت الشجر**: «يقتّرون تحت البلّوط واللُّبنى والبطم لأنّ ظلّها حسن» (هو ٤: ١٣).

-**إحراق البخور على أبواب البيوت وفي الساحة**: «وكانوا يقتّرون على أبواب البيوت وفي الساحات» (١ مل ١: ٥٧).

من ناحيته يبرز إرميا **اشتراك النساء في حرق البخور للآلهة الغريبة**، فيقول: «فأجاب إرميا جميعُ الرجال العارفين أنّ نساءَهم يقتّرون لآلهة أُخَرَ» (إر ٤٤: ١٥)؛ ويضيف هؤلاء الرجال: «إنّ الكلام الذي كلّمتنا به باسم الربّ لا نسمع لك فيه، بل نعمل بحسب كلّ كلام يخرج من أفواهنا، مقتّرين لملكة السماء». لقد غضب الله من سلوك بني إسرائيل هذا الذي كانوا به يتنكّرون له للالتحاق بآلهة غريبة، لذلك عاقبهم بأن جلب الشرّ على أورشليم وعلى مدن يهوذا بأسرها، حتّى أضحت خَرِبة لا ساكن فيها، لأنّهم أحرقوا البخور لآلهة أُخَرَ وعبدوها (رج إر ٤٤: ٢-٣).

يشكّل التبخير إذًا موقفًا مع الله أو ضدّه، قام به بنو إسرائيل كرمز للتعبير عن إيمانه بإلهه، أو عن إشراكه في الإيمان، وبالتالي عن كفره بالله واتّباعه آلهة أُخَر. إنّه أيضًا رمز للتقدمة، إذ كان عنصرًا هامًّا من ليتورجيّة الهيكل التي خصّته بمذبح للبخور (خر ٣٠: ١-١٠)، ومجامر (١ مل ٧: ٥٠)، وجامات للبخور (عد ٧:

٨٤). وكان عطر البخور المتصاعد يعبّر عن حمْد الله وشكره، وعن الرغبة في التكفير وفي طلب الاستغفار منه: «الصدّيقون أيضًا مسّتهم محنةُ الموت...، لكنّ الغضب لم يلبث طويلاً، لأنّ رجلاً لا عيب فيه بادر لحمياتهم، فبرز بسلاح خدمته الذي هو الصلاة والتكفير بالبخور، وقاوم الغضب...» (حك ١٨: ٢٠-٢١).

٨ – تقديم البخور[٣٨]

من المرجَّح ألاّ يكون البخور قد ظهر للمرّة الأولى في احتفالات العبادة في أورشليم سوى حوالى نهاية القرن السابع؛ فاستنادًا إلى شهادة **إر ٦: ٢٠** كان استعماله في تلك الحقبة ما زال نادرًا جدًّا. **قبل إرميا لا نجد في الأدب البيبليّ أيّ ذكْر له**، لأنّه لم يكن معروفًا، أقلّه كتعبير عن إكرام يُؤَدّى للإله. بالمقابل، تنشره نصوص «الشرع الكهنوتيّ» الطقسيّة بشكل واسع.

يتمّ تقديم «البخور» على **مذبح العطور**، فيؤخَذ الفحم عن مذبح المحرقات بملقط أو بملعقة، ثم يُرَشّ البخور المطحون والمطيَّب على الجمر، ويُحمَل الكلّ إلى مذبح العطور، **أمام قدس الأقداس**.

ينبغي القيام بهذه التقدمة **صباحًا ومساءً في كلّ يوم**: «فيُحرقُ علَيه هارونُ بَخورا عَطِرًا في كُلِّ صَباح، يُحرقُه حينَ يُصْلِحُ السُّرُج. وحينَ يُشْعِلُ السُّرُج بَينَ الغُرُوبَيْن يُحْرِقُه بَخورًا دائِمًا أَمامَ الرَّبِّ مَدى أَجْيالِكُم» (خر ٣٠: ٧-٨). كان البخور يُحْرَق لها صباحًا ومساء على **المذبح الذهبيّ** (זָהָב) للبخور، وهو كناية عن مربّع، ضلعه ذراع، وارتفاعه اثنان، مُلَبَّس بالذهب، أو كان يُلقى على جمر ملتهب.

إنّ **هذه الخدمة هي منوطة بالكهنة**، ولا يجوز لأيٍّ كان غيرهم أن يقوم بذلك: «وخالَفَ عُزِّيَّا الربَّ إلهَه ودَخَلَ هَيكَلَ الرَّبِّ يُحْرِقُ البَخورَ على مَذبَحِ

٣٨- رج أيوب شهوان، «القربان...»، ص ٧٨-٧٩.

البَخور، فدَخَلَ عَزَرْيا الكاهِنُ وَراءَه ومعَه ثَمانو ٓ كا إبْنًا بِنَّ ذَوو بَأس، فقا ٔموا عُزِّيَّا ليَ ئِلَ وقالوا لَه: لَيسَ لَكَ، يا عُزِّيَّا، أَن رُ ثْ قَ جَ خ سّ لِلرَّبّ، وإِنَّما ذلك يعِ نَ ٔ خْ بَني هارو ٓ المُقَدَّسين لِحْراق البَخور...» (رج ٢ أخ ٢٦: ١٦-١٨؛ لو ١: ٩). لكنّ **ناداب وأبيهو** تعدّيَا أمْرَ الربّ (لا ١٠: ١، ٢)، وكذا فعل أيضًا **قورح وداثان وأبيرام** (عد ١٦: ١٦-٣٥).

يدخل الكاهن قبل تقديم قربان الصباح، وبعد تقديم قربان المساء، فيذكّي النار التي على المذبح، ويلقي عليها البخور إكرامًا لله.

كان يقوم بخدمة التبخير واحدٌ من الكهنة الذي تصيبه القرعة لوضع البخور. وجريًا على عادة الكهنوت وسنّته، كان يدخل قُدْس الربّ، ويحرق البخور: «أُلقِيَت القرعة جريًا على سنّة الكهنوت، فأصابته ليدخل مقدس الربّ ويحرق البخور» (لو ١: ٩).

في قدس الأقداس كان هناك **الموقد الذهبيّ للبخور**: «ووراء الحجاب الثاني صُنِع مسكنٌ هو الذي يُدعى قدس الأقداس، يحتوي موقدًا من ذهب لإحراق البخور» (عب ٩: ٣-٤). قد يصعب تحديد مكان «موقد إحراق البخور»، الذي يرى البعض أنّه «**مذبح البخور**»: هل في قدس الأقداس، مع تابوت العهد (١ مل ٦: ٢٠-٢١؛ خر ٣٠: ١٠٦؛ ٢ مك ٢: ٥)، أم في القدس، مع المنارة (خر ٣٠: ٧-٨؛ لا ١٦: ١٢-١٣؛ لو ١: ١١)؟ إنّ المقصود هنا هو المجمرة، لا المذبح (لا ١٦: ١٢؛ حز ٨: ١١).

لقد أمر الربُّ موسى أن يصنع **مذبحًا لإحراق البخور**: «واصنعْ مذبحًا لإيقاد البخور، من خشب السنط تصنعه» (خر ٣٠: ١)، ويضيف: «وغ شِّ ئ بذهب خالص...، واصنع له إي يِ ل من ذهب يحيط به، وحلقتَين من ذهب...» (آ ٣-٤).

أمّا عن **مكان مذبح إحراق البخور** فيأمر الربّ بما يلي: «وقِّ تجاه الحجاب الذي أمام تابوت الشهادة، أمام الغشاء الذي على الشهادة حيث أجتمع بك» (خر ٣٠: ٦).

وفي ما يتعلّق **بمَن يقوم بتقديم البخور** على مذبح إحراق البخور يقول الربّ: «يقِذ عليه هرو بخورًا عَطِرًا...» (خر ٣٠: ٧).

يحقّق تقديم البخور تهدئة الغضب الإلهيّ: «فعمل موسى بما أمره الربّ به، هكذا عمل» (عد ١٧: ١١ي [= ١٦: ٤٨ي]؛ أنظر تث ٣٣: ١٠). لكن هذا لا يعني أنّ هذه التقدمة قادرةٌ على أن تتماهى مع ذبيحة التكفير حصريًّا.

٩- البخور في يوم التكفير

«وأمّا هرون وبنوه فكانوا يوقدون على مذبح المحرقة وعلى مذبح البخور مع كلّ عمل قدس الأقداس وللتكفير عن إسرائيل حسب كلّ ما أمر به موسى عبد الله» (١ أخ ٤٩: ٦).

يعني الفعل כפר أساسًا بَسَطَ ليغطّيه ويخفيه، وتوسّعًا صار يعني «محا»، «طهّر»، «نقّى». وفي حين أنّ التيّار الكهنوتيّ في أسفار التوراة يتكلّم على «التكفير»، يفضّل التيّار الاشتراعي الكلام على «الغفران» و«المصالحة». في מלא الحالَين، الهدف هو الحصول على التطهّر من الخطيئة بواسطة طقس معيّن، فيهدأ غضب الربّ على الخاطىء (رج لا ٩ : ٧؛ ١٦ : ٦؛ مز ٦٥ : ٤؛ أم ١٦ : ١٤). في التكفير هناك ثمن يُسدَّد للنجاة من الموت والبقاء في الحياة (خر ٢١: ٣٠). ويدلّ على الحلّ من الوِقْر وعلى التكفير (عا ٥ : ١٢). ولأنّ الله ، بحسب الذهنيّة العبريّة وغيرها، يغضب ويغتاظ بسبب خيانة شعبه له (رج إر ٢٣ : ١٩؛ مز ٧٦ : ٨)، فيشتعل «أنفه» (خر ٤ : ١٤) ويخرج منه دخان الغضب، يُصعِد

الخاطئ**ةُ** رائحةَ رضى تهدّئ غضبَ الله (رج ٢صم ٢١ : ١٤)[٣٩]. لهذا السبب يُقدَّم البخور والعطور في **يوم التكفير**[٤٠] حيث تُدْخَل المبخرة استثنائيًّا إلى قدس الأقداس: «ثُمَّ يأخُذُ **ـِوْءَ** المِجمَرَةِ جَمْرَ نارٍ مِن فَوقِ المَذبَحِ مِن أَمامِ الرَّبّ، ومِلْ**ءَ** راحتَيه بَخورًا عَطِرًا مَدْقوقًا، ويَدخُلُ**ثِ بَ** إلى داخِلِ **حاجِ**ب، ويُلْقي ذَلك البَخورَ على النَّارِ أَمامَ الرَّبّ، حَتَّى يُغَطِّيَ غَمامُ البَخورِ الكَفَّارَ الَّتي على الشَّهادة، فلا يَموت» (لا ١٦: ١٢-١٣).

١٠ – التبخير «تذكارًا»

«كانت التقادم النباتيّة (מנחה) تشتمل على زهرات الدقيق المشبعة بالزيت والمُرفَقَة بالبخور؛ كان ينبغي حرق ملء قبضة يد من هذا الدقيق وكلّ البخور على مذبح العطور، وهذا ما يُسَمَّى «تذكارًا» أو «عربونًا» (אַזְכָּרָה)، أمّا الباقي فكان يعود إلى الكهنة (لا ٢: ١-٣؛ ٦: ٧-١١؛ ٧: ١٠)[٤١].

١١ – حرق البخور قرب جثمان الملك

كان البخور والعطور تُحرَق قرب جثمان الملوك عند موتهم بسلام مع الله، ولدينا على ذلك الشواهد التالية:

٣٩- بولس الفغالي، «تكفير»، **المحيط الجامع**...، ص ٣٧٣-٣٧٤,

٤٠- هو يوم إزالة كلّ النجاسات من إسرائيل. تطوّر هذا العيد، فعبّر بنو إسرائيل عن حالتهم كشعب خاطىء. إنّ يوم الغفران العظيم يغفر الذنوب التي اقتُرِفَت ضدّ الله والإنسان. أمّا الذنوب التي بين الإنسان وأخيه فيوم الغفران لن يكفّر عنها ما لم يتصالَح الإنسان مع أخيه. نقرأ في خر ٢٩: ٣٦: «وتُقَرِّبُ عِجْل ع **ـِ**خَطِيخ في كُلِّ يَوم **ـِ**فْيش، فُتزيلُ الخَطيئةَ عن المَذبَح **ـِ**فْيش عنه، وتَمسَحُه لِتَقْديسه»؛ «أَمَّا الفَرْشُ من **ـِ**شِ السَّابع هذا، فهو يَومُ التَّكْفير، يَكونُ لَكم يَوم مُقَدَّسًا تُذَلِّلونَ فيه **ـُسَنَ** وتُقَرِّبونَ ذبيحة **ـِ**سِ ةً» (لا ٢٣: ٢٧). أنظر أيضًا لا ١٦: ١-٣٤.

٤١- R. DE VAUX, *op. cit*, p. 300.

- «والأطياب التي أحرقت لآبائك الملوك الأوّلين الذين كانوا قبلك يحرق لك مثلها ويندبونك» (إر ٣٤: ٥)؛
- «ودُفِن [آسا] في قبره الذي حفره لنفسه في مدينة داود، فأضجعوه في سرير كان مملوءًا أطيابًا وأصنافًا عطرة، بحسب صنع العطّارين. وعملوا له حريقة عظيمة جدًّا» (٢ أخ ١٦: ١٤)؛
- «فمات [يورام] بآلام قاسية. ولم يعمل له شعبه حريقة مثل حريقة آبائه» (٢ أخ ٢١: ١٩)[٤٢].

١٢ – رمزيّة البخور

يرمز البخور إلى **رائحة القداسة والبِرّ**، كما إلى **التوبة**، و**التطهير** من الخطيئة، و**التكفير** عن الخطأة؛ هذا ما تُعلِّمُهُ قصّةٌ حدثت في العهد القديم عندما تذمّر الشعب، فأُصيبوا بالوباء، وتمّ التكفير عنهم بالبخور، كما يُخبر سفر العدد حيث نقرأ: «ثمّ قال موسى لهرون: خُذِ المجمرة واجعَلْ فيها نارًا من على المذبح، وضعْ بخورًا، واذهبْ بها مسرعًا إلى الجماعة، وكَفِّرْ عنهم، لأنّ السخط قد خرج من قِبَلِ الربّ. لقد ابتدأ الوباء. فأخذ هرون، كما قال موسى، وركض إلى وسط الجماعة، وإذا الوباء قد ابتدأ في الشعب، فوضع البخور، وكفّر عن الشعب، ووقف بين الموتى والأحياء، فامتنع الوباء» (عد ١٦: ٤١–٥٠). يُعيّد هذه القصّة هي وراء تبخير الشعب، في الاحتفالات الليتورجيّة المسيحيّة، بهدف التطهير من الخطايا؛ لذلك يقف الشعب ويحني رأسه، ويعترف سرًّا بخطاياه. ولا بدّ من الملاحظة أنّ موضوع البخور يتكرّر في العديد من الصلوات، كما في الطلبة التالية: «إقبلْ هذا البخور من أيدينا، نحن الخطأة، رائحةَ بخورٍ، غفرانًا لخطايانا».

٤٢– R. DE VAUX, *op. cit*, p. 95.

وتشير **سحابة دخان البخور** إلى أنّ الله محتجب وغير مرئيّ، كما حدث وقت تدشين هيكل سليمان: «وكان لمّا خرج الكهنة من القدس، أنّ السحاب ملأ بيت الربّ. ولم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب؛ لأنّ مجد الربّ ملأ بيت الربّ. حينئذ تكلّم سليمان: قال الربّ إنّه يسكن فى الضباب» (١ مل ٨: ١٠-١٢)، بمعنى أنّه غير مرئيّ وغير مفحوص وغير مدرَك، لذلك، عندما ترتفع سحابة البخور وقت العبادة، فإنّها تنبّه الأذهان إلى حضور الله غير المرئيّ في وسط الجماعة المصلّية.

يوحي البخور إذًا **بحضور الله فى الجماعة**، كما يعبّر عن ذلك، بطريقة شعريّة ورمزيّة جميلة، ما نقرأه في نش ١: ١٢: «ما دام الملك فى مجلسه، أفاح نارديني رائحته».

ومع رائحة البخور العطرة يرتفع قلب المؤمن العابد،كما صلاته، نحو الساكن في الأعالي: «لتقم صلاتي كالبخور أمامك» (مز ١٤١: ٢)؛ لذا يعبّر البخور عن **روح الصلاة**، كون المصلّي يقدّم للربّ الروائح العَطِرة، فتملأ النفسَ والمدى بالرائحة الذكيّة.

ويكشف سفر الرؤيا عن **ارتباط البخور بصلوات القديسين**: «ولمّا أخذ الكتاب، جثا الأحياء الأربعة والشيوخ الأربعة والعشرون أمام الحمل، وكان مع كلّ واحد منهم كنّارة وأكواب من ذهب مُمتَلِئَة ذ عطورًا، هي صلوات القدّيسين» (رؤ ٥:٨)؛ ويقول كاتب الرؤيا في مكان آخر: «وجاء ملاك آخر، فقام على المذبح ومعه مجمرة من ذهب، فأعطي عطورًا كثيرة ليقرّبها مع صلوات جميع القدّيسين على المذبح الذهبيّ الذي أمام العرش. وتصاعد من يد الملاك دخان العطور مع صلوات القدّيسين أمام الله» (٨: ٣-٤). لذلك، مع ارتفاع البخور تُتلى صلوات أو تسابيح خاصّة بالقدّيسين، فتكون هناك مشاركة بين خدمتَي الأرضيّين والسماويّين.

يشير البخور إلى عمل روح الله في تقديس الأمكنة، وإلى حلول نعمة الربّ في هيكل قدسه، وهو كذلك تنبيه لحلول الربّ: «وكان لمّا خرج الكهنة من القدس أنّ السحاب ملأ بيت الربّ. ولم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب، لأنّ مجد الربّ ملأ بيت الربّ. حينئذ تكلّم سليمان. قال الربّ إنّه يسكن في الضباب» (١ مل ٨ : ١٢-١٠).

إنّ تقديم **البخور لاسم الربّ هو صورة عن تمجيد المؤمنين لله**؛ بهذا المعنى يتكلّم ملاخي بروح النبوّة على البخور الذي يُقدَّم في كلّ مكان لاسم الربّ، وليس في أورشليم فقط: «لأنّه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمي عظيم بين الأمم، وفي كلّ مكان يُقرَّب لاسمي بخور[٤٣]، وتقدمة طاهرة، لأنّ اسمي عظيم بين الأمم، قال ربّ الجنود» (ملا ١: ١١)[٤٤].

١٣ – في العهد الجديد

يبدأ ذِكْرُ البخور في العهد الجديد عند الكلام على الهدايا التي قدّمها مجوس المشرق إلى يسوع، وينتهي عند الكلام على لائحة الموادّ الثمينة في سفر الرؤيا (١٨: ١٢ي)[٤٥].

١/١٣ – البخور في الأناجيل

٤٣- جاء في النصّ العبريّ ما يلي: וּבְכָל-מָקוֹם מֻקְטָר מֻגָּשׁ לִשְׁמִי וּמִנְחָה טְהוֹרָה؛ أمّا في الترجمة اليسوعيّة فنقرأ: «تُحرَق وتُقَرَّب لاسمي تقدمة طاهرة» (**الكتاب المقدّس**، المكتبة الشرقيّة ١٩٨٩، ص ٢٠٢٧).

٤٤- «يفكّر ملاخي بالذبيحة الكاملة التي ستتمّ في العصر المشيحيّ، أكثر ممّا يفكّر بالعبادة المنتشرة في المملكة الفارسيّة (رج عز ١: ٢ي)، وهي «عبادة إله السماء» (نح ١: ٤ي؛ ٢: ٤، ٢٠؛ عز ١: ٢؛ ٥: ١١ي؛ ٦: ٩ي؛ ٧: ١٢، ٢١، ٢٣؛ دا ٢: ١٨؛ ٤: ٣٤؛ ٥: ٢٣)، وكان النبيّ يعدّ هذه العبادة موجَّهَة إلى الربّ» (ملا ١: ١١، حاشية ٣، في **الكتاب المقدّس**، المكتبة الشرقيّة ١٩٨٩، ص ٢٠٢٧).

٤٥- Cf. *TWNT*, I, herausgegeben von Gehrad KITTEL, Stuttgart 1957, p. 268s.

- **قدّم المجوس البخورَ إلى يسوع:** «وأتوا الى البيت ورأوا الصبيّ مع مريم أمّه، فخرّوا وسجدوا له، ثم فتحوا كنوزهم وقدّموا له هدايا: ذهبًا وبخورًا (لبانًا) ومرًّا» (مت ٢: ١١). إنّ **الذهب والمرّ والبخور (اللُبان)**، التي يذكرها الإنجيل بحسب متّى، هي **هديّة ملوكيّة** تعبّر عن الاحترام والإكرام، قدّمها ملوك المجوس الثلاثة إلى الطفل يسوع. لقد رأى فيها التقليد الآبائيّ رموزَ مصير يسوع: الذهبِ مُلْكه، والبخور ألوهته، واللُّبان آلامه وموته[٤٦].

- **أحرق زكريّا** الكاهن، والدُ يوحنا المعمدان، **البخورَ في الهيكل:** «وبَينَما زَكَرِيَّا يقومُ بالخِدمَةِ الكَهنوتِيَّةِ أمامَ اللهِ في دَورِ فِرقَتِه، أُلقِيَتِ القُرعَةُ جَرْيًا على سُنَّةِ الكَهَنوت، فأَصابَتهُ لِيَدخُلَ مَقدِسَ الرَّبِّ ويُحرِقَ البَخُور. وكانَت جَماعَةُ الشَّعب كُلُّها تُصَلِّي في خارِجه عِندَ إحراقِ البَخور، فَتَراءَى لَه مَلاكُ الرَّبِّ قائِمًا عَ يَمينِ مَذبَحِ البَخُور» (لو١: ٨-١١).

- **طيَّبَ يوسف ونيقوديموس جثمان يسوع** بالطِّيب الذي يتضمّن بخورًا في تركيبته، والذي قدّماه يوم كَفَّنَا جسدَ الربّ: «وجاء أيضًا نيقوديموس الذي أتى أوّلاً إلى يسوع ليلاً، وهو حامل مزيجَ مرٍّ وعودٍ نحو مئة مَنا؛ فأخذا جسد يسوع، ولفّاه بأكفان مع الأطياب، كما لليهود عادة أن يكفّنوا» (يو ١٩: ٣٨-٤٠).

٢/١٣ – البخور في رسائل بولس

– البخور صورة عن الذبيحة المقبولة

٤٦- G. DUES, *Guide des traditions et coutumes catholiques*, Bayard, Paris 2004, p. 127.

يقول بولس الرسول: «واسْلُكوا في المَحَبَّةِ كما المَسيحُ أَحَبَّنا، فأَسْلَمَ نَفْسَهُ عَنَّا قُربانًا وذَبيحَةً لله، **طِيْبًا ذَكِيًّا**» (ὀσμὴν εὐωδίας؛ أف ٥: ٢). «تنسب آ ٢ بُعدًا صريحًا إلى بذل الذات، وتُدخِلُ في الخطّ الذبائحيّ. هناك كلمتَا «قربان» (προσφορα)، أي ما يُقدَّم لله، أو التقدمة الموضوعة على المذبح، ثمّ «ذبيحَة» (ὀσμὴν εὐωδίας)، أي ما يُذبَح. وأخيرًا، عبارة «طِيْبًا ذَكِيًّا» (θυσία)، أي **رائحة عطر طيّبة** تنال رضى الله. ينتمي كلّ هذا إلى لغة العبادة في العهد القديم»[٤٧]. إنّ **رمزيّة الطِّيب الذكيّ** هي وسيلة تقليديّة لوصفِ ذبيحةٍ مَرْضيّةٍ لله (أنظر، مثلاً، خر ٢٩: ١٨؛ لا ٢: ٩، ١٢؛ حز ٢٠: ٤١). يستعمل بولس كلامًا مماثلاً في فل ٤: ١٨: «قبلتُ منكم طِيبًا ذكيًّا، ذبيحةً مقبولةً، مَرْضيّةً لله».

– الطِّيب الذكيّ ذَبيحَة مَقبُولَة ومَرْضِيَّةً

يقول القدّيس بولس في رسالته إلى أهل فيلبّي: **فإنّي أَيِلُ** كُلَّ شَيء، **وأَزِيد**. لقد امتَلأْتُ **إذ قَبِلْتُ** ... أَبَفْرُدِيطُس ما هُوَ ... **طِيبًا ذَكِيًّا، ذَبِيحَةً** مَقبُولَة، مَرْضِيَّةً لله» (فل ٤: ١٨)[٤٨]. يوحي هذا الكلام المستلّ من العهد القديم أنّ المتلَقّي الحقيقيّ «للطِّيب الذكيّ» هو الله ذاته: «فالذي تسلّم حقًّا العطيّة هو الله نفسه، فكانت بمثابة تقدمة يرتضي بها. الألفاظ المستعملة هنا نجدها قبل ذلك في العهد القديم. ترجع لفظة «مرضيّ» (εὐάρεστος) عند بولس إلى وضعِ الإنسان أمام الله (رج روم ١٢: ١-٢؛ كو ٣: ٢٠؛ تي ٢: ٩)»[٤٩]. لدينا إذًا استعارة

٤٧- بولس الفغالي، **رسالة القدّيس بولس إلى أهل أفسس**، محطّات كتابيّة ٢، الرابطة الكتابيّة، لبنان ١٩٩٦، ص ١٩٨,

٤٨- «**طيبًا... ذبيحة**: يستعمل بولس تعابير عبادة طقسيّة، من العهد القديم، مروحنة بروح إيمان العهد الجديد (خر ٢٩: ١٨، ٢٥؛ لا ١: ٩، ١٣، ١٧؛ ٢: ٢، ٩؛ ٣: ٥، ١١، ١٦؛ عد ١٥: ٣)» (رج **إونجليون**...، ص ٩٠٠).

٤٩- رج بولس الفغالي، **رسالة القدّيس بولس إلى أهل فيليبّي**، محطّات كتابيّة ٤، الرابطة الكتابيّة، لبنان ١٩٩٦، ص ١٦٤,

الذبيحة، أي التقادم «**طيّبة** الذكيّة» التي تُصنَع في الهيكل، تقادم الشكران (رج فل ٢: ١٧؛ أف ٥: ٢؛ تك ٨: ٢١[٥٠]؛ خر ٢٩: ١٨؛ حز ٢٠: ٤١). يرتضي الله هذه التقادم الذكيّة لأنّه «يحبّ المعطي الفرحان» (٢ كو ٩: ٧).

– نحن أريجٌ منَ المَسيحِ

«فشُكرًا لله المُطَوِّفِ بنا على الدَّوام في ... في المَسيح، **والنَّشرِ طيّبٌ معرفتِهِ** (καὶ τὴν ὀσμὴν τῆς γνώσεως αὐτοῦ φανεροῦντι) بنا في كُلِّ مَكَان، لأنَّا **أَرِيجٌ منَ المَسيحِ** (Χριστοῦ εὐωδία ἐσμὲν) لله في **الخَلاصِ** وفي **الهالِكِين**، **طيّبٌ** (ὀσμὴ) **يَسْري** في هؤُلاءِ ... مَوت الى موت، وفي **أُولَئِكَ** ... حَيَاة الى حَياة! ومَنْ هُوَ أَهْلٌ لهذا؟» (٢ كو ٢: ١٤-١٦). إنّ العبارات، «النّاشر طيبَ معرفته»، و«أريج من المسيح»، و«طِيب يسري»، هي تعابير من الأدب الحِكَميّ، تشبّه الحكمة والمعرفة بأشجار وأعشاب طيّبة الرائحة»[٥١]. إنّ هذه الصورة هي متأثّرة بنصّ سي ٢٤: ١٥: «كالدار صينيّ والقندول العطر فاح عطري، وكالمرّ المنتقى انتشرت رائحتي، كالقنّة والجزع والميعة، ومثل بخار اللبان في الخيمة»؛ كما أنّها متأثّرة أيضًا برؤيا باروخ الثانية: «فحين أسلمَتْ صهيون، وخربتْ أورشليم، وازدهرت الأصنام في مدن الأمم، تركَ صهيو عطرُ دخان الأطياب الذي في البارّة صهيون، وصار دخان الشرّ في أرض صهيون» (٦٧: ٦)[٥٢].

ماذا تعني عبارة «أَريجٌ منَ المَسيحِ» (Χριστοῦ εὐωδία)؟ إنّ المسيح، كونه حكمةَ اللهِ (١ كو ١: ٢٤)، لا يُبَشَّر به فقط (٢ كو ٥: ٢٠)، بل هو يتجلّى أيضًا (٤: ١٠-١١) في خدّامه.

٥٠- וַיָּרַח יְהוָה אֶת־רֵיחַ הַנִּיחֹחַ؛ καὶ ὠσφράνθη κύριος ὁ θεὸς ὀσμὴν εὐωδίας.

٥١- **إونجليون**...، ص ٧٩٥.

٥٢- بولس الفغالي (تقديم وتعريب)، **رؤيا باروك في السريانيّة واليونانيّة، رؤيا إبراهيم، رؤيا إيليّا**، سلسلة على هامش الكتاب ٦، الرابطة الكتابيّة، لبنان ٢٠٠٠، ص ٩٠.

لكن من أين تأتي صورة «طِيب» (ὀσμὴν، آ ١٤)؟

هناك احتمالات ثلاثة:

- كان البخور يُحْرَق على طول طريق موكب النصر؛ هكذا يكون من المحتمل أن تكمل كلمة «طِيب» (ὀσμὴν) صورةَ مِشْيَةِ الله المنتصر.
- قد يكون لهذه المفردة أيضًا عمقٌ ليتورجيّ، لأنّ عبارة «الطِيب الذكيّ» (ὀσμὴν εὐωδίᾳ) هي شائعة في العهد القديم، وكلمة εὐωδίᾳ، «أريج»، هي مستعملة في آ ١٥ أ؛ بالتالي يرى بولس أنّ حياته الرسوليّة هي ذبيحة مَرْضيّة لله.
- هناك خلفيّة ثالثة محتملة يمكن إيجادها في الأدب الحكميّ (رج سي ٢٤: ١٥)، حيث يُشار إلى الحكمة على أنّها عِطْرٌ: «أنا (= الحكمة) قد نشرتُ عطرًا...». في آ ١٤ ج ينشر اللهُ معرفتَه (التي هي حكمة) على يد مُرْسَلِيه. إنّها المرّة الأولى في هذه الرسالة التي فيها يستعمل بولس الفعل φανερωω (أبانَ، أظهر، كشف) مقابل ثماني مرّات في ٢ كو. يحدّد الفعل وظيفة موضوع الطِيب، ألا وهي «نَشْرَ» العطر.

آ ١٥: «لأنّا أُريجٌ من المسيح لله». يشدّد بولس هنا على أنّنا نحن بالذات «الأريج». ليس من السهل أن نعرف بالتحديد أيَّ نوع من المضاف إليه هي كلمة «المسيح» (Χριστου): أهو فاعل، أم مفعول، أم منشأ؟ قد يكون الاحتمال الأخير هو الصحيح، أي «الأريج الذي يأتي من المسيح».

٣/١٣ – في الرسالة إلى العبرانيّين

العمل بمشيئة الله أثم من البخور والعطور والتقادم

جاء في الرسالة إلى العبرانيّين: «ثمَّ قال: هاءَنذا آ د لأَعْمَلَ شَرِيعَتَكَ... في زِ ى شَرِيعَةَ قُدْسِنَا تَقْدِيسٌ با ِ جَسَدِ يَسُوعَ المَسيحِ مَرَّةً واحِدة» (عب ١٠: ٩-١٠): مشيئة الله قوّة خلاص تقدّس المؤمن، أي تحرّره من الخطيئة، وتصيّره وقفًا على الله دائمًا، لأنها بادرة مجّانيّة. تلك المشيئة وحدها كانت سبب إلغاء للعبادة اليهوديّة القديمة، من ذبائح وقرابين ومحرقات، وإثباتًا للعبادة الجديدة، وهي العمل بمشيئة الله، حتّى تقدمة الذات الحرّة بالموت قربانًا، كما فعل يسوع المسيح»[٥٣]. ممّا لا شكّ فيه أنّ العمل بمشيئة الله هو أثمن في عينيّ الربّ من كلّ التقادم، بما فيها البخور والعطور. «نلاحظ أنّ المرنّم استبعد كلّ تقدمة ذبائحيّة، مفضّلاً التعلّق بمشيئة الله على طقوس عباديّة»[٥٤].

٤/١٣ – البخور ومذبحه في سفر الرؤيا

مذبح البخور: رؤ ٦: ٩: «عندما فتح الحَمَل الختمَ الخامس، رأيتُ تحت

مذبح البخور نفوس الذين ذُبِحوا بسبب كلمة الله، وبسبب الشهادة التي كانوا قد أدّوها»؛ كان الشهداء بنوع خاص يكرَّمون بهذه الطريقة[٥٥].

وجاء في سفر الرؤيا أيضًا أنّ **الملائكة يقدّمون بخورًا لله**: «وجاء ملاكٌ آخَر، ووقف عند المذبح، ومعه مبخرة من ذهب، وأُعطِيَ بخورًا كثيرًا لكي يقدّمه مع صلوات القديسين» (رؤ ٨: ٣).

أمّا «في بابل، فلا يُشْتَرى البخور من بَعْد» (رؤ ١٨: ١٣).

٥٣- **إونجليون**...، ص ١٠٧١.

٥٤- رج بولس الفغالي، **الرسالة إلى العبرانيّين**، دراسات بيبليّة ٢٢، الرابطة الكتابيّة، لبنان ٢٠٠١، ص ٣٦٤,

٥٥- G. DUES, *op. cit.*, p. 205.

١٤ – المسيحيّون والتبخير

١/١٤ – التبخير والتقليد اليهوديّ: كان المسيحيّون الأوائل مرتبطين بالتأكيد برمزيّة اليهوداويّة وطقوسها لكونهم منها خرجوا. على مثال يسوع، عاشوا هم أيضًا ضمن التقليد اليهوديّ، الذي كان يحتفل بعلاقته بالله في أماكن مقدّسة وبطقوس محدّدة: الفصح في الربيع، وأعياد أخرى دوريّة، المحرقات، الدَهْن بالزيت، البخور، الولائم المقدّسة، وذبيحة كبش المحرقة.[٥٦]

وكما كان دخان هذا **البخور** يرتفع نحو السماء، في هيكل أورشليم صباحًا ومساء، **رمزًا إلى الصلاة المرضيّة** لله، كما يعبّر عن ذلك صاحب المزامير الذي يهتف: «لتصعدْ صلاتي نحوك، كالبخور أمامك، كتقدمة المساء» (مز ١٤١: ٢)، كذلك فعلت **الكنيسة التي أخذت عادة تقديم البخور من العهد القديم**، واستعملته في ليتورجيتها لتعبّر عن رفْع النفوس والقلوب نحو الله، وعن الذبيحة التي تقدّمها الخليقة لخالقها.

لكنّ القدّيس العلاّمة توما الأكوينيّ يميّز بين التبخير في العهد القديم وبين التبخير في المسيحيّة فيقول: «يمارس المسيحيّون التبخير، ليس كتوصية من العهد القديم، بل كأثرٍ صادر عن الكنيسة، لذلك لا يتمّ التبخير كما يجري في العهد القديم»[٥٧].

ولكن، في البداية، امتنع المسيحيّون الأوائل عن استعمال البخور في الليتورجيّا بسبب مدلولاته الوثنيّة، وذلك بالرغم من وجود هذه الممارسة عند اليهود السابقين، وبالرغم ممّا ورد إشارة كالتي في رؤ ٥: ٨؛ ٨: ٣–٤، التي تذكر

٥٦– G. DUES, *op. cit.*, p. 277.

٥٧– Thomas d'AQUIN, « De l'usage de l'encens », *Les œuvres complètes de saint Thomas d'Aquin*, édition numérique, disponible sur : http://docteurangélique.free.fr

كؤوس الذهب المملوءة بخورًا، والتي ترمز إلى صلوات شعب الله. وعندما توقّفت الوثنيّة عن أن تشكّل خَطَرًا، أصبح استعمال البخور معتادًا لإكرام المذبح، والمعبد، والرؤساء الكنسيّين، والجماعة. في القرن الثامن، أُدخِل البخور في ليتورجيّة الساعة، وصلوات الصباح والمساء.

٢/١٤ – كان حَرْق البخور بمثابة عطْرٍ عادةً قديمةً جدًّا في الشرق الأوسط، حيث نشأت المسيحيّة، وانتقلت من الاستعمال الدنيويّ إلى استعمال طقسيّ لدى الوثنيّين كما لدى اليهود. في اليهوداويّة، كان البخور يُرْبَط بالمحرقات، وكان يتمّ حَرْقه على مذبح العطور أو في مبخرة عندما كان يُستَعمَل وحده. لدى الوثنيّين، كان يُقَدَّم للأصنام، وكان يشكّل عنصرًا هامًّا في العبادة. كان يُستَعمَل أيضًا للحماية من الأبالسة. وكان الإمبراطور يُكَرَّم بالبخور دلالةً على ألوهته. وقد أُرْغِم المسيحيّون غالبًا على تقديم البخور أمام صورة الإمبراطور ليبرهنوا على ولائهم له؛ وكانت النتائج رهيبة على مَن كان يرفض القيام بذلك.

٣/١٤ – البخور رمز لصلوات القدّيسين

أنظر رؤ ٥: ٨؛ ٨: ٣، ٤.

يواصل سفر الرؤيا القيام بليتورجيّا تقديم البخور، معطيًا إيّاها بُعْدًا جديدًا مرتبطًا بالمسيح يسوع وبشهدائه وبقدّيسيه: «وجاءَ مَلاكٌ آخَر، فقامَ على المَذبَح ومعَه مِجمَرَةٌ مِن ذَهَب، فأُعطِيَ عُطورًا كَثيرَةً لِيُقَرِّبَها مع صَلَوا تِ جَميعِ القِدِّيسينَ على المَذبَحِ الذَّ هَبِيِّ الَّذي أَمامَ العَرْش. وتَصاعَدَ مِنْ يَدِ المَلاكِ دُخانُ العُطورِ مع صَلَوا تِ القِدِّيسينَ أَمامَ اللّه» (رؤ ٨: ٣-٤).

بين ليتورجيا إسرئيل وليتورجيا السماء، تُقدّم الكنيسةُ البخورَ لله لتعني بذلك بطريقة ملموسة عبادتَها وصلاتَها (رج مت ٢: ١١)، **فتُوصِلو** هكذا **تمجيدَ** المسيح يسوع، الذي قدّم ذاته لأبيه «طيبًا ذكيًّا» (أف ٥: ٢). **مِوُّ** المؤمنين هم مدعوّون لأن ينشروا في **مِوّ** مكان رائحةَ المسيح الطيّبة: «فشكرًا لله... الناشر **طِيبَتَ** معرفته بنا في كلّ مكان، لأنّا أريجٌ من المسيح لله في المخلَّصين وفي الهالكين، طِيبٌ يسري في هؤلاء من موت إلى موت، وفي أولئك من حياة إلى حياة...» (٢ كو ٢: ١٤-١٦)؛ في هذه الآيات التعبيران «أريج» و«طيب يسري» هما من الأدب الحكميّ حيث تشبّه الحكمة والمعرفة بأشجار وبأعشاب طيّبة الرائحة».[٥٨]

مع **تصاعد البخور تصعد إلى الله صلوات القدّيسين**، كما جاء في مز ١٤١: ٢: «لتُقم صلاتي كالبخور أمامك، ورفع كفيَّ كتقدمة المساء»؛ أو في رؤ ٥: ٨: «ولمّا أخذ الكتاب، سقط الأحياء الأربعة، والشيوخ الأربعة والعشرون، أمام الحَمَل، ومع كلّ منهم قيثارة وكؤوس من ذهب ملأى عطورًا، هي صلوات القدّيسين».

إنّ **علاقة العطور بالصلاة** (رج رؤ ٨: ٣، ٤) هي عريقة (مز ١٤١: ٢) في خدمة هيكل أورشليم (لو ١: ٩-١٠)؛ نقرأ في رؤ ٨: ٣-٥ ما يلي: «وجاء ملاك آخَر، ووقف عند المذبح ومعه **مبخرة من ذهب**، فأُعطِيَ كَمًّا كبيرًا من **عطور**، يَنفَخُ بها **صلوات جميع القدّيسين**، على **المذبح الذهبيّ** الذي أمام العرش. **وصعد دخان العطور بصلوات القدّيسين**، من يد الملاك، أمام الله. وأخذ الملاك **المبخرة**، وملأها من نار المذبح وألقاها على الأرض، فكانت رعود وأصوات وبروق وزلزلة». لم تَرِد كلمة «مبخرة» في العهد الجديد إلاّ هنا (في رؤ ٨: ٣

٥٨- R. Le Gall, « Encensoir » et « Encensement », *Dictionnaire de Liturgie*, éd. CLD, 2007.

و٥)؛ نقلها الشرّاح بكلمة «رفْش»، كان يُنقَل به الجمر من مذبح المحرقات إلى مذبح البخور»[٥٩].

ونشير إلى أنّه، إذا كان هناك **في هيكل أورشليم مذبحان** (رج لا ٤: ٧)، **ذهبيّ للبخور** (١ مل ٧: ٤٨)، **ونحاسيّ للمحرقة** (١ مل ٨: ٤٦)، فإنّ هناك **في أورشليم العليا مذبح واحد** يقوم مقام اثنين (رؤ ٨: ٣ و٥؛ ٩: ١٣؛ ١١: ١؛ ١٤: ١٨؛ ١٦: ٧). نقرأ في رؤ ١٤: ١٨: «وخرج من المذبح ملاك آخر، له سلطان على النار...»؛ يذكّر «المذبح» هنا بنفوس الشهداء تحت المذبح (رج رؤ ٦: ٨-١١)، كما يذكّر «السلطان على النار» بالملاك الواقف عند المذبح، يملأ المبخرة من نار المذبح ليلقيها على الأرض (رؤ ٨: ٣-٥).

خاتمة

ممّا تقدّم نستنتج أنّ **حرْق البخور يعادل السجود لله، وطلب مرضاته، وبالتالي الاعتراف به** دون سواه؛ فالبخور وعطره يشيران في النهاية إلى العبادة الحقّة والتامّة، وإلى الذبيحة التي سوف تقدّمها الأمم كلّها في آخر الأزمنة كما جاء في ملا ١: ١١: «لأنّه، من مشرق الشمس إلى مغربها، اسمي عظيم في الأمم، وفي كلّ مكان تُقتَّر وتُقرَّب لاسمي تقدمةٌ طاهرة، لأنّ اسمي عظيم في الأمم، قال ربّ الجنود». وكذلك في أش ٦٠: ٦: «كلّهم من شبأ يأتون حاملين ذهبًا ولبانًا يبشّرون بتسابيح الربّ».

إنّ **البخور رمز للعطور المرفوعة إلى الله**؛ تعبق رائحة البخور في أماكن العبادة رمزًا للعطور المرفوعة إلى الله[٦٠]. ويجد تسبيحُ اللهِ رمزيّتَه في عطر البخور الذي يُنشَر، معبِّرًا عمّا يجيش في قلب المؤمن الواثق بالله.

٥٩- رج **إونجليون**...، ص ١٢٥٢,

٦٠- G. DUES, *op. cit.*, p. 289.

بالاختصار، إنّ رَفْعَ البخور هو اشتراك أهل الأرض مع القدّيسين في السماء في تسبيح لله وتمجيده، هو الحيّ إلى دهر الدهور.

مراجع

إونجليون، العهد الجديد، كلّيّة اللاهوت الحبريّة، جامعة الروح القدس، الكسليك، لبنان، ١٩٩٢.

بستاني (الــ) بطرس، **محيط المحيط**، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٧.

سيّد إيمان، **عُمان، سلطنة البخور**، رسالة إجازة تعليميّة في اللغات الحيّة، اختصاص ترجمة، جامعة الروح القدس، الكسليك ١٩٩٨ = *Oman, le sultanat de l'encens*, 1998

شهوان أيوب، «القربان في التوراة: ذبائح، محرقات، تقادم»، في: **القربان في الديانات غير المسيحيّة، في مجلة حياتنا الليتوجيّة، دراسات في المسيحيّة والأديان** ٥١ (١٩٩٧-١٩٩٨) ٦٥-٦٦.

فغالي (الــ) بولس، **مِنَ العبوديّة إلى العبادة، أسفار الشريعة** ٢ و٣، المجموعة الكتابيّة ٣، لبنان، ١٩٩٠.

_____، **رسالة القدّيس بولس إلى أهل أفسس**، محطّات كتابيّة ٢، الرابطة الكتابيّة، لبنان ١٩٩٦.

_____، **رسالة القدّيس بولس إلى أهل فيلبّي**، محطّات كتابيّة ٤، الرابطة الكتابيّة، لبنان ١٩٩٦.

_____، **نشيد الأناشيد أو نشيد حبّ الله لشعبه**، المجموعة الكتابيّة ١٥، لبنان ١٩٩٧.

_____ (تقديم وتعريب)، **رؤيا باروك في السريانيّة واليونانيّة، رؤيا إبراهيم، رؤيا إيليّا**، سلسلة على هامش الكتاب ٦، الرابطة الكتابيّة، لبنان ٢٠٠٠.

_____، **الرسالة إلى العبرانيّين**، دراسات بيبليّة ٢٢، الرابطة الكتابيّة، لبنان ٢٠٠١.

_____، **المحيط الجامع في الكتاب المقدّس والشرق القديم**، جمعيّة الكتاب المقدّس، بيروت ٢٠٠٣.

قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ١٩٧١.

قرداحي جبرايل، **اللباب، وهو كتاب في اللغة الآراميّة السريانيّة الكلدانيّة**، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت ١٨٨٧.

كتاب (الـــ) المقدّس، المكتبة الشرقيّة ١٩٨٩.

كول ألان (تعريب نكلس نسيم)، **خروج**، التفسير الحديث للكتاب المقدّس، دار الثقافة، مصر ١٩٨٩.

معجم اللاهوت الكتابيّ، دار المشرق، بيروت ١٩٨٦، ص ٧٢١-٧٢٢.

AHARONI Yohanan and AVI-YONAH Michael, *The Macmillan Bible Atlas*, Revised Edition, Macmillan, New York-London 1978.

AVI-YONAH Michael and STERN Ephraim, *Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land*, vol. III, The Israel Exploration Society and Massada Press, Jerusalem 1977.

BEAUVERD J., « Signification spirituelle de huit parfums de la Bible », *Promesses, revue de réflexion biblique*, 20 (1971) 82-84.

BROWN F., *A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament*, Clarendon Press, Oxford 1979.

Collegeville (*The*) *Atlas of the Bible*, Team Media Limited, London 1998.

CONNOLLY Peter, *La vie privée des hommes,* « *Au temps des hébreux…* »*, 40 av. J.-C. – 70 ap. J.-C.*, Hachette, Paris, 1983.

COTHENET É., « Parfums », *DBS* VI, 1960, col. 1291ss.

CROUAN Denis, « Encens », *Proliturgia* 147 (2001) 4-5.

DE VAUX R., *Les institutions de l'Ancien Testament*, t. I et II, Cerf, Paris 1976.

CABROL F., « Encens », *Dictionnaire d'archéologie chrétienne*, Librairie Letouzey et Ané, 1922.

Dictionnaire Encyclopédique de la Bible, Brepols, 1987.

Dictionnaire Encyclopédique du Judaïsme, Cerf, Paris, 1993, p. 350-351.

DUES Greg, *Guide des traditions et coutumes catholiques*, Bayard, Paris 2004.

EL-KHOURY Bacima, *Les deux repas johanniques (Jn 12,1-8 et 13,1-20), figures de communauté/s johannique/s. Étude exégétique et critique*, Faculté Pontificale de Théologie, Université Saint Esprit, Kaslik, Liban 2006.

GROOM Nigel, *Frankincense and Myrrh. A Study of the Arabian Incense Trade*, Longman and Librairie du Liban 1981.

JOSEPHUS Flavius, *The Antiquities of the Jews*, in William WHISTON (transl.), Josephus, *Complete Works*, Grand Rapids, Michigan 1981.

JOSÈPHE Flavius, *La guerre des Juifs contre les Romains*, Lidis, Paris 1979.

KITTEL Gehrad (herausgegeben von), *TWNT*, I, Stuttgart 1957.

LE GALL Robert, *Dictionnaire de Liturgie*, éd. CLD, 2007.

LEMAIRE André (sous la direction de), *Les routes du Proche-Orient : des séjours d'Abraham aux caravanes de l'encens*, Paris, Desclée de Brouwer, 2000.

McCANCE M., « Incense », *New Catholic Encyclopedia*, vol. VII, USA 1981.

PEREGO Giacomo, *Interdisciplinary Atlas of the Bible*, St Pauls London 1998.

SANDER N. Ph. et TRENEL I., *Dictionnaire hébreu-français*, Slatkine Reprints, Genève 1979.

D'AQUIN Thomas, « De l'usage de l'encens », *Les œuvres complètes de saint Thomas d'Aquin*, édition numérique, http://docteurangélique.free.fr

VAN HOONACKER A., « La date de l'introduction de l'encens dans le culte de Jahw », *Revue Biblique*, 2 (1914) 161-187.

نماذج من المجامر، ومذابح التبخير في الخيمة وفي الهيكل

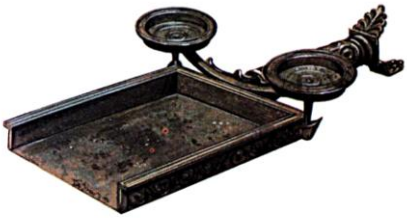

رفش للبخور، وُجد في عين جدي قرب البحر الميت. كان البخور يُحفَظ على الكفّتَين المتقابلتَين، وعند التبخير يؤخَذ منه ويُلقى على الجمر الذي على الرفش[٦١].

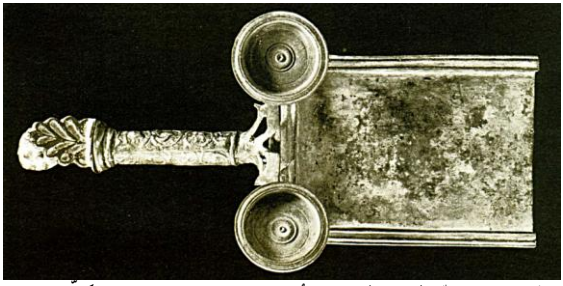

رفش برونزيّ لحرق البخور: يُلقى البخور المحفوظ في الكفّتَين على الجمر الذي يوضع على الرفش[62].

وعاء لحرق البخور، وُجد في أشدود، يتضمّن في قاعدته أربعةَ موسيقيّين[٦٣].

٦١- P. CONNOLLY, *La vie privée des hommes, Au temps des hébreux…* , Hachette Paris, 1983, p. 11.

٦٢- M. AVI-YONAH and E. STERN, *Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land*, vol. III, The Israel Exploration Society and Massada Press, Jerusalem, 1977, p. 677.

٦٣- M. AVI-YONAH and E. STERN, *op. cit*, p. 2.

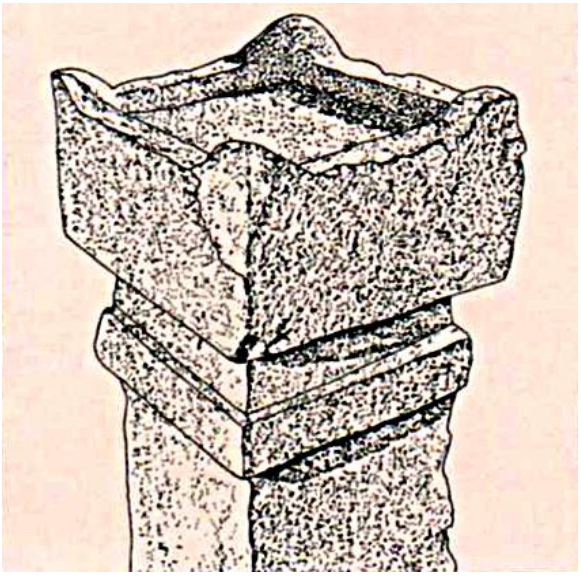

مذبح للبخور، وُجدَ في مَجدُّو، يرقى إلى القرن التاسع قبل الميلاد[٦٤].

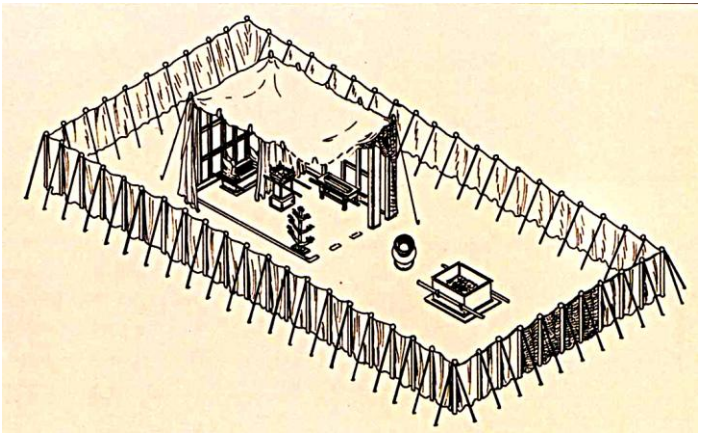

إعادة بناء تصويريّة **لخيمة تابوت العهد**، حيث نرى **مذبح البخور**[٦٥].

٦٤- G. PEREGO, *op. cit*, p. 30.

٦٥- G. PEREGO, *Interdisciplinary Atlas of the Bible*, St Pauls London 1998, p. 23.

إعادة بناء تصويريّة **للمعبد المتنقّل**، وهو على شكل **خيمة**، التي حلّ مكانها هيكل أورشليم بعدما استقرّ بنو إسرائيل في أرض الميعاد. ونرى **مذبح البخور** الذي يتصاعد دخان البخور منه[٦٦].

إعادة بناء تصويريّة **لهيكل أورشليم**، حيث نرى **دخان البخور** يتصاعد منه[٦٧].

٦٦- *The Collegeville Atlas of the Bible*, Team Media Limited London 1998, p. 31.

٦٧- *Ibidem*, 1983, p. 28-29.